الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس/مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللّغوية والأدبية
شعبة الدراسات اللغوية.
تخصص اللسانيات العربية.

التأصيلات النظرية لعلوم اللّسان العربي عند ابن خلدون من خلال "المقدّمة".

مذكرة مقدمة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص اللسانيات العربية.

إعداد الطالب:
- قدّار بشير محمد الأمين

إشراف الأستاذ:
أ.بن يوسف محمد الأمين
أستاذ مساعد
كلية الأدب العربي و الفنون
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم
- بن يوسف محمّد الأمين.

أعضاء لجنة المناقشة:

اللقب الإسم	الرتبة	الصفة
أ.د. بن دحان عبد الوهاب	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أ. بن يوسف محمد الأمين	أستاذ مساعد –أ–	مشرفا ومقررا
د. عبد الله معمر	أستاذ محاضر –أ–	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023 م//1446/1445ه.

بسم الله الرحمن الرحيم

شـــــكـــــر وعـــــرفـــان

بداية أحمد الله تعالى وأثني عليه كل الثناء وأشكره حقيق الشكر على توفيقه إيّانا لإتمام هذا العمل.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ **بن يوسف محمد الأمين** على قبوله بالإشراف علينا والوقوف على كل صغيرة وكبيرة من أجل إتمام هذه المذكرة وإنجاحها.

كما أتوجه بالشكر لكل الأساتذة في كل الأدب العربي والفنون الذين درسونا طيلة المسار الجامعي.

كما أتقدم بالشكر لكل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد في إعداد هذه المذكرة.

كما ولا يفوتني أيضا أن أتوجه بالشكر المسبق إلى أعضاء لجنة المناقشة لتحملهم عناء مطالعة هذا العمل.

إهـــــــــــــــداء

قال الله تعالى: (وَقَضى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وبِالوالدين إحسانًا). (الإسراء؛23)

أهدي ثمرة جهدي إلى تلك الشخصية الطاهرة التي لا تعرف المستحيل..

إلى من علمني العطاء بدون مقابل.. إلى من احمل اسمه بكل اعتزاز..

أبي الغالي؛ على روحك الطاهرة من الله واسع الرحمات.. اللهم إنه في ذمتك وفي جوارك فاغفر له إنك غفور رحيم..

إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها وسهلت لي الشدائد بدعائها..

قرة عيني **أمي الغالية**..

إلى سندي ومن شد الله عضدي بهم.. أخي الغالي وأختي الغالية..

إلى رفيقة الدرب وسندي وداعمي الأول **عتيقة**..

إلى الأصدقاء والرفاق ممن شاركوني تعب هذا الإنجاز؛ **لخضر وحيكم وكمال**..

إلى أرواح **شهداء الجزائر** و**فلسطين الحبيبة**..و**غزة الجريحة**..

أهدي لكل هؤلاء هذا العمل.. وأول أهدافي بفضل من الله وكرمه وجوده..

فالحمد لله أولا وآخرا..

بشير

مقـــدمـــة

تمهيد:

يعتبر العلاّمة عبد الرحمن ابن خلدون (732-808هـ؛ 1332-1406م) أحد أبرز العلماء الموسوعيين، والمفكرين اللامعين، والمنظرين البارزين؛ الذين تركوا بصمة لا تُمحى في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية عموما؛ والعربية-الإسلامية خصوصا، إذ تعد مساهمته الفريدة في مقدمة كتابه "العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر وما عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"؛ والمعروفة اختصارا بـ"المقدمة"؛ أحد أهم الأعمال التنظيرية الأساسية التي تناولت بالتحليل والنقد جوانب مهمة ومتعددة تختص بنشأة العلوم وتاريخها وتطورها والعوامل المتحكمة في صيرورتها، وهذا ينسحب على مختلف ميادين العلوم، بما فيها العلوم الإنسانية والاجتماعية، وعلوم اللغة واللسان، ومنها بالخصوص علوم اللّسان العربي.

فابن خلدون لم يكن فقط مؤسسا بفضل نظرياته المبتكرة لعلم العمران والإجتماع، وما يتناول تطور الحضارات والمجتمعات وأسباب ظهورها وانهيارها فقط، بل كان مساهما وناقدا لنظريات لسانية وما يتعلق بها من علوم اللسان واللغة والأدب عموما، بما فيه اللسان العربي واللغة العربية، حيث طرح في مقدمته رؤى عميقة؛ حلل فيها أصول الملكة والتعبير والإنتاج اللغوي وغيرها.

وعلى ما فيه من صعوبة، فإن تسليط الضوء على أبرز الأفكار والرؤى والإنتقادات والتفسيرات التي طرحها ابن خلدون في "المقدمة" حول مختلف علوم اللسان العربي، يعتبر من أهم المواضيع التي يمكن أن يتناولها الباحث بالنظر، كيف لا وصاحبها قد ترك بصمته في علوم عديدة، بعضها يوصف بكونه أعقد منها، وهذا هو ما يحفزنا على الإفادة منها لأن مصدرها وصاحبها هو عالم موسوعي.

إشكالية الدراسة

وانطلاقا مما أشرنا إليه أعلاه وسبق بيانه، وجهنا الأستاذ المشرف –مشكورا– إلى تناول هذا الجانب الإشكالي بالبحث، وهو ما جعلنا نطرح جملة من التساؤلات التي أثيرت في أذهاننا، وكانت تحتاج إلى إجابة عنها بالبحث في إطار الإشكالية التالية: كيف أصّل العلامة ابن خلدون لعلوم اللسان العربي في مقدمته؟ وفيم تتمثل هذه المساهمة في التنظير لعلوم اللسان العربي بذلك؟ وما مدى الإفادة منها–في الماضي– في الدراسات اللغوية واللسانية في التراث العربي والإسلامي؟ وكيف يمكن استثمارها في الدراسات المستقبلية حول اللغة واللسانيات العربية عموما؟

من أجل ذلك كانت صياغتنا لعنوان البحث والمذكرة –رفقة الأستاذ المشرف– بـ: «**التأصيلات النظرية لعلوم اللّسان العربي عند ابن خلدون من خلال "المقدّمة"**».

أسباب اختيار الموضوع وحدود الدراسة

لقد كان اختيار هذا الموضوع أولا بتوجيه من الأستاذ المشرف، الذي وجهنا إلى اختيار هذا المجال وتناول هذه الإشكالية بالبحث، ضف إلى ذلك أن أهمية العلاّمة ابن خلدون كمفكر موسوعي ومنظر راسخ، لا يمكن إلا أن يكون لك حافزا من أجل أن تبحث حوله، وحول فكره، حول رؤيته للسانيات واللغة، حول مساهمته في دراسة علوم اللسان العربي، خاصة أنه علاّمة عربي ومسلم ومغاربي، وعاش بالجزائر والمغرب الأوسط فترة من حياته، وما يربطنا به أكثر من أن يعدّد، والدراسة عنه بأي شكل من الأشكال يتيح لنا فهم مدى تنوع وعمق أفكاره، فضلا عن أن دراسة التأصيلات النظرية لعلوم اللسان العربي عند ابن خلدون؛ تسهم بدورها في إثراء المكتبة العربية، في مسألة لم يتم التطرق لها كثيرا من قبل الباحثين والدارسين حول فكر ابن خلدون، كما أن تقديم

ابن خلدون تحليلاً فريداً للعلاقة القائمة بين اللغة والمجتمع، باعتباره لا يجارى في ذلك، يمكن أن يضيف قيمة للفهم المعاصر للتفاعلات الإجتماعية والثقافية مع اللغة، ونحن لا ندّعي أننا سنقوم بذلك؛ بل نحن نحاول فقط بهذا العمل المتواضع أن نرشد من هم أقدر منا للقيام بذلك، وذلك لمعرفتنا اليقينية بأن ابن خلدون قد سبق عصره وأتعب من بعده من فطاحلة المفكرين والدارسين فضلا عن الطلبة.

خطة الدراسة ومنهجها

إن موضوعنا المعنون بـ "**التأصيلات النظرية لعلوم اللّسان العربي عند ابن خلدون من خلال "المقدمة"**"، اعتمدنا فيه على خطة بحث بسيطة وواضحة –بإرشاد دوما من الأستاذ المشرف–، مكونة من مدخل وفصلين اثنين، حيث تناولنا في المدخل حياة ابن خلدون وكل ما يمتّ بصلة لها من نشأته وتكوينه وفكره ومناصبه ورحلاته وغير ذلك، لأنه لا يمكننا أن نتناول إشكالية بالبحث عند مفكر ونحن لا نعرف المنطقلات الفكرية والبيئة الحاضنة لهذا الفكر والمفكر.

وفي الفصل الأول تناولنا كل ما يتعلق بهذا الكتاب الذي قل نظيره، ألا وهو مقدمته الشهيرة، التي هي مقدمة تنظيرية لكتابه العبر المشار إليه أعلاه، من حيث التعريف بهذا الكتاب؛ "العبر"، وبمقدمته، ومنهج كتابتهما، وموضوعاتهما وكل ما يتعلق بذلك، من أجل معرفة السياق العام لما سنتناوله في الفصل الثاني، لأن ما سنتناوله هو جزء من كل، ولا يمكن أن نفصل الجزء عن الكل في أي دراسة ينبغي إجراؤها.

أما الفصل الثاني من البحث، فقد تطرقنا فيه لعلوم اللسان العربي وقضاياه عند ابن خلدون، وذلك بالإعتماد أساسا على اختصار تقسيمات ابن خلدون لذلك، حاولنا

فيه إبراز مفهوم اللسانيات عند ابن خلدون، والخصائص المميزة للسان العربي عنده، وقضايا اللسان العربي التي ناقشها في ضوء ذلك، في محاولة منا للإستفادة مما أراد ابن خلدون قوله.

أما بخصوص منهج البحث، فقد اعتمدنا بالأساس على المنهج التاريخي خاصة في المدخل والفصل الأول لكون طبيعة البحث تفرض ذلك، مع الأخذ بعين الإعتبار أنه المنهج الأقرب لهذا النوع من الدراسات اللغوية والأدبية، مع الإعتماد كذلك على شيء من المقارنة والتحليل في الفصل الثاني، لكي نقابل ونناظر ما يراه ابن خلدون مع ما يراه غيره.

مصادر الدراسة:

لقد اعتمدنا في هذا البحث على عدد من المصادر والمراجع المتنوعة، وذلك من أجل ضمان تنوع مصادر البحث في موضوعنا، تأتي في مقدمة هذه المصادر كتب ابن خلدون نفسها، كالمقدمة، وكتاب العبر، وكتاب التعريف بابن خلدون الذي هو ترجمته الذاتية التي أوردها في ختام كتاب العبر، وهذا باعتبارها منبع الدراسة والأساس الذي ارتكزت عليه، وأما المراجع فهي بالأساس قد تنوعت بين البحوث التي تناولت سيرة ابن خلدون وترجمته، وكذا فكره ومقدمته بالدراسة والإختصار، والتي أفادتنا كثيرا، فعلى سبيل المثال لا الحصر، هناك الكتاب القيم لساطع الحصري؛ المعنون "دراسات عن مقدمة ابن خلدون"، وكذلك "حياة ابن خلدون ومثل من فلسفته الإجتماعية" لمحمد الخضر حسين، و"مختصر مقدمة ابن خلدون" لعبد المحسن ابن أحمد العصيمي، وكتاب "التفكير العلمي ومستجدات الواقع المعاصر" لمحمود محمد علي، وكتاب "من النقل إلى الإبداع" لحسن حنفي، و"التجديد في الفكر الإسلامي" لعدنان محمد أمامة

وغيرها، أما المقالات فهي متنوعة وعديدة نذكر على سبيل المثال كذلك: "ابن خلدون وعلم الإجتماع اللغوي" لسعيد بوخاوش، ومقال "ابن خلدون وعلوم اللسان العربي" لسالم علوي، ومقال "الأسس المنهجية للنظرية اللسانية" لعبد المجيد تحريشي، والمقالات التي تناولت أيضا الفكر الخلدوني وفلسفته مثل غيرها، وكلها مثبتة في قائمة المصادر والمراجع.

صعوبات الدراسة

لا يمكن إنكار مواجهتنا لصعوبات جمّة في هذا الموضوع، من بينها صعوبة تناول المادة المعرفية التي يشير إليها ابن خلدون، فضلا عن أن المفاهيم النظرية والمعرفية في حد ذاتها تحتاج إلى ضبط وفهم عميق من أجل استغلالها، كما أن الدراسات المتعلقة بعلوم اللسان هي ذات طابع دقيق، كما أن كثافة الدراسات حول ابن خلدون قد تناولت بالخصوص كل ما يتعلق بعلم الإجتماع ومفاهيم الحضارة، ولم يتم التركيز على ما يتعلق منها بعلاقة اللغة واللسان بالحضارة، وبالتالي فالطالب –وفي حالتنا– وإن كاد يجد يسرا بالنسبة للمدخل وللفصل الأول، فإنه يضيع بين تلك الدراسات ويجد ندرة في المادة التفسيرية للمقدمة في الفصل الثاني، كما لا بد أن نشير إلى ضيق الوقت نوعا ما، باعتبار أننا كنا قد شرعنا في بحث في موضوع آخر – بتأطير الأستاذ المشرف دوما– حول التعليمية واللسانيات، وقمنا بتغيير الموضوع لما رُئي بأنه يختص بتعليمية اللغات، وهذا بعدما جمعنا المادة العلمية.

في الأخير

لا يسعنا إلا أن نتوجه بخالص الشكر والتقدير للأستاذ المشرف "بن يوسف محمد الأمين" على إرشاداته وتوجيهاته جد القيمة لنا طيلة هذا البحث، وعلى وقوفه

على كل صغيرة وكبيرة، سواء في خطة العمل، أو في تصحيحه الدائم له كلمة بكلمة ولفظة بلفظة، وإثرائه المستمر لهذا العمل؛ من أجل أن يكون مقبولا، وكذلك لكل من ساعدنا على إتمام هذا العمل، كما لا يفوتنا أن نشير إلى النقص والتقصير الذي ينطوي عليه عملنا، لأنه كل مجهود مهما كان متضمن للنقص وللخطأ وقابل للنقد والمراجعة، خصوصا لما يتعلق الأمر بدراسة فكر ومساهمات أولئك الذين تركوا أعمالا خالدة كابن خلدون، ولذلك –وأخيرا– فما كان من صواب فهو بتوفيق الله وحده، وما كان من خطأ فهو من أنفسنا ومن الشيطان، والله ورسوله صلى الله عليه وسلم بريئان من ذلك.

المـدخـل

ابن خلدون: حياة علاّمة ومفكّر.

المبحث الأول: حياة ابن خلدون.

المطلب 1: المولد والنشأة والتكوين.

المطلب 2: المناصب والوظائف والرحلات.

المبحث الثاني: الفكر الخلدوني ومعالم النبوغ.

المطلب 1: الآثار العلمية والتآليف.

المطلب 2: الخلفيات الفكرية والمساهمات التنظيرية وأثر البيئة.

المبحث الأول: حياة بابن خلدون.

إن ابن خلدون –حسب عديد الدارسين– يعتبر أحد أفراد النخبة العالمة الإسلامية التي قلّ أن يأتي بمثلها الدهر، وذلك لما انفرد به من غزير المعارف، والثقافة الموسوعية، والإلمام الكبير بجوانب العلوم وأصولها، وكذا لما حمله من رؤية حضارية خاصة، ولما تفوقت به عبقريته في الفكر الإقتصادي والسياسي والتربوي والتربوي وغير ذلك[1]، وهو ما يقودنا للبحث عن دور التنشئة والبيئة في تخريج هكذا شخصية منظرة ورائدة في علم الإجتماع، قدمت نظريات مبتكرة حول تأثير العوامل الإجتماعية والبيئية على تطور الأمم، وبالتالي لابد علينا نحن بدورنا أن نقوم بالتعرف أكثر على العوامل التي ساهمت في نبوغ هذا المفكر.

المطلب 1: المولد؛ النشأة؛ والتكوين.

بالنسبة للتعريف بنسبه لا نجد أفضل مما انتسب به هو نفسه وعلى لسانه، فهو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون، وخلدون (جدّه) هو أحد الداخلين إلى الأندلس عهد الفتح، وهو من حضرموت؛ القبيلة العربية الشهيرة من اليمن، وتزداد شهرة العائلة أكثر، حينما ينتسب بنو خلدون إلى وائل ابن حجر الصحابي الجليل رضي الله عنه، وقد كانوا معروفين في الأندلس بإشبيلية منها بالخصوص؛ كما أشار إلى ذلك الإمام والفقيه والنسابة ابن حزم الظاهري[2].

---

[1]. عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، اعتناء ودراسة أحمد الزعبي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001، ص 09–10.

[2]. عبد الرحمن ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، إعداد خليل الشيخ، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2015، ص 5.

وإذا كان اسم ابن خلدون هو عبد الرحمن، فإن كنيته هي أبو زيد نسبة إلى ابنه الأكبر زيد حسب ما اعتادته العرب، أما لقبه فولي الدين، وباالنسبة لشهرته فكانت بابن خلدون، وكثيرا ما كان يضاف إليها لفظ المالكي نسبة لمذهبه، ولفظ الحضرمي نسبة لمنبته الأصلي وللحضارمة بصفة عامة[1].

ولكن بعض الدارسين قد نحا في نسب ابن خلدون منحا تشكيكيا، حيث قد أثير ذلك لدى بعضهم على غرار طه حسين ومحمد عبد الله عنان، ومردهم في ذلك تأويلات مبنية على ما قاله ابن خلدون؛ من كون عدد أجداده الذين يعلمهم هم 10 فقط، والمفترض أنهم عشرون في مدة مشابهة لذلك، والعشرة الآخرون من أجداه سقطوا من السلسلة ولم يبلغوه، كما اعتمد المشككون على ما عرف عن ابن خلدون من "تحامله" على العرب في كتاباته وتاريخه ومدحه للبربر، وغير ذلك، ولكن المتمحص لما قالوه لا يجد أي قيام لاحتجاجهم، لكون ابن خلدون نفسه لم ينكر ذلك النسب، بل كثيرا ما كان يوقع ويكتب بالحضرمي، ويفتخر بنسبه العربي، وكذا أننا لم نجد لخصومه –وهم كثر في وقته– من ينفي عنه هذا النسب العربي الصريح[2]، ولعل طه حسين كان أول من أثار هذا نزولا عند مذهبه التشكيكي الذي درسه في باريس، وحاول تطبيقه على التراث العربي الإسلامي، أما آخرون فيقولون ذلك بدافع فكرة "الشعوبية" القائمة على كره العرب.

[1]. عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون..، مصدر سابق، ص 11–12.

[2]. بندر رفيد العنزي، ابن خلدون ناقدا، رسالة ماجيستير في اللغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2011–2012، ص 9 وما يليها.

كان ميلاد ابن خلدون بتونس في غرة رمضان من عام 732هـ الموافق لعام 1332م، وفيها نشأ وتلقى العلوم المعروفة في عصره وتنقل في بلاد كثيرة في شبابه[1]، وقد مكنته نشأته في بيت عريق، وضمن أسرة يحكمها التقليد الموروث في تقلد الأعمال العامة، وتبوأ المراكز السياسية والإدارية والعلمية، وكان التوجه الديني يبسط سيطرته ويطغى بطابعه على هذه الأعمال والمراكز والوظائف، فكان من الطبيعي أن ينشأ هذا الفتى في بيئة علمية تحضره لهاته الوظائف[2].

وبالعودة لهذه الأسرة من بداية دخول خالد بن عثمان وهو خلدون نفسه؛ فإن تاريخها ابتدا من الأندلس حيث نزلوا بقرمونة ثم انتقلوا إلى إشبيلية حيث كان لكريب من بنيه إمارة هناك خاصة في عهد ملوك الطوائف، والذين انتقلوا رفقة بني حفص إلى تونس حيث قامت للحفصيين لهم دولة هناك، وحيث تولى جد ابن خلدون أمور دولتهم من الوزراة وغيرها، والحاصل أن المتتبع لتاريخ هاته الأسرة يجدها تتقلب بين التوليات والعزل، والحظوة لدى الحكام والتشريد، حسب تقلب الأحوال وتغير الحكام[3].

وقد أمعن ابن خلدون نفسه في وصف أسرته بأنها كانت تتقلب بين رئاسة سلطانية ورئاسة علمية، حيث كانت تراودها نزعة السياسة من جهة، ونزعة العلم من جهة أخرى، ومن شأن هذه البيئة العائلية أن تبث في نفس ابن خلدون نزعتين اثنتين

---

[1]. عبد الرحمن ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، ص 03.

[2]. عبد الرحمن ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، تحقيق محمد بن تاويت الطانجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979، ص07.

[3]. بندر رفيد العنزي، المرجع السابق، ص 12-13.

أولها حب المنصب والجاه، والثانية حب العلم، وضلت النزعتان تتجاذبان نفس ابن خلدون طول حياته، وتجعلانه دائم التردد بين العلم تارة والسياسة تارة أخرى[1].

فبالنسبة لطلبه للعلم الذي كان له المصباح الذي يُنير به طريق حياته، كيف لا وهو ابن أسرة العلم والأدب، فقد بدأ بحفظ القرآن الكريم، وكان أبوه هو معلمه الأول الذي ترعرع في حضنه، ولهذا كانت تربيته تربية إسلامية حسنة قائمة على حب الإسلام والعمل على تطبيق مبادئه، وأخذ ابن خلدون كذلك عن والده مبادئ اللغة العربية، ليتوسع بعدها في طلب العلوم الأخرى، من التجويد، وعلوم العربية والتفسير واللحديث والفقه، ولما شب انتقل لدراسة العلوم الأخرى كالمنطق والفلسفة والعلوم الطبيعية والرياضية، ويبدو أنه كان للوباء الذي اجتاح تونس في فترة شبابه تأثير على مسيرته في طلب العلم، إذ قد هاجر معظم شيوخه وعلماء تونس إلى المغرب الأقصى[2].

وهذا ما يمكن لنا استنتاجه ونحن نقرأ سيرة ابن خلدون الطلبية للعلم التي يرويها هو بنفسه، حيث يمكننا أن نلخصة علومه وشيوخه حسب الترتيب كما ذكره هو عن نفسه فيما يلي:

- إجازة في علم القراءات ورواياتها، على يد الشيخ ابن برال الأنصاري (استعرض عليه 21 ختمة، وقرأ عليه الشاطبية، واللامية في القراءات، والرائية في الرسم القرءاني)، كما قرأ عليه كتبا عديدة في الحديث كالتقصي

[1]– ساطع الحصري، دراسات تحت مقدمة ابن خلدون، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1967، ص 71.

[2]. عبد الرحمن ابن خلدون، فصول مختارة من مقدمة ابن خلدون، الوكالة العربية للصحافة، 2020، بلا عاصمة نشر، ص 8.

لابن عبد البر، وكتاب التسهيل لابن مالك في النحو ومختصر ابن الحاجب في الفقه.

- صناعة العربية على يد والده، وعلى يد إمام النحو بتونس ابن العربي الحصايري، وابن الشواش الزرزالي وابن القصار.
- علوم اللغة واللسان الأدب على يد إمامها بنتونس ابن بحر الذي درس عليه علوم اللسان وكان بحرا فيها، والشعر وكتبه ككتاب الأشعار الستة، وكتب الحماسة للأعلم ،وشعر حبيب والمتنبي، والأغاني وغيرها.
- والحديث على يد إمامه بتونس القيسي الوادياشي، سمع عليه المؤطأ وشيئا من الأمهات الخمس، وفقه الحديث وغيره[1].
- الفقه المالكي على يد ابن سليمان السطي المغربي.
- العلوم العقلية والمنطق والأصول على يد الإمام الآبلي.
- الخط والكتابة والترسيل والخطابة وغيرها من العلوم السلطانية على يد ابن رضوان المالقي.
- مختلف شيوخ إفريقية والمغرب في خلال رحلاته.

وللإشارة فقط أن ابن خلدون قد كان في كل هذا المسار مشهودا له بحب العلم والتفوق والتبريز فيه، حيث يورد هو بنفسه شهادة الإمام الآبلي في ذلك[2].

[1]. عبد الرحمان بن خلدون، التعريف بابن خلدون..، المرجع السابق، ص17.

[2]. عبد الرحمان بن خلدون، التعريف بابن خلدون..، المرجع السابق، ص17.

ويبدو أن حبه للعلم لم يكن مبالغا فيه، حيث يروي هو نفس بكل حسرة كيف كان للطاعون الجارف صد له عن مواصلة طلبه، بفعل هجرة العلماء من تونس إلى المغرب، فضلا عن فقدانه لأبويه فيه، وهو ما أعظم من مصيبته، وضاعف من أساه ولوعته، وذلك هو ما كان دافعا له لشق طريق التولية في المناصب علها تفتح له آفاقا جديدة.

ولكن الممقطوع بصحته أن هذا التفوق قد ساعده عندما قارب العشرين من العمر تقريبا، في اتباع نهج أسلافه في تولي المناصب الإدارية والسياسية، وقد كان لنبوغه وتفوقه الفضل في جعل الكثير من الحكام يستعينون به في أعمال ووظائف سلطانية عديدة من كتابة وتوقيع وحجابة، مما أتاح له فرصة التوظيف عند الحفصيين، ولعل زواجه بابنة قائد جيش الحفصيين المعروف بمحمد ابن الحكم الذي ينتمي إلى واحدة من أشهر الأسر الإفريقية قد ساعده أيضا في ذلك.

المطلب 2: المناصب والوظائف والرحلات.

لقد تقلد ابن خلدون ومنذ بداية شبابه مجموعة من المناصب والوظائف والولايات السلطانية، التي مكنته من سبر أغوار الحياة السياسية في عهده، وهي مختلفة حسب الوقت والظرف، فمنها العلمية ومنها الإدارية ومنها القضائية ومنها الجبائية ومنها الدبلوماسية وغيرها، وسنحاول أدناه ذكر بعض منها من أجل التعرف على أكثر على الأثر الذي تركته هاته المناصب:

- توليه وظيفة "كتابة العلامة" وهي نوع من الكتابة، وذلك في عهد تافراكين الذي كان مستبدا بالدولة في تونس في أواخر سنة (751هـ/1350م)،

وكتابة العلامة هي وضع «الحمد لله والشكر لله مما بين البسملة وما بعدها من مخاطبة أو مرسوم»[1].

- توليه وظيفة "الموقِّع" وعضوية المجلس العلمي بفاس، وذلك بعد هزيمة إبن تافراكين أما حفيد السلطان أبي يحي الحفصي أبو زيد، فرّ إبن خلدون إلى واحة بسكرة الجزائرية، بعد ذلك سعى للقاء سلطان أبي عنان المريني، وكان لا يزال بتلمسان فأكرم وفادته، وظلّ إبن خلدون يتقرب منه حتى ظفر ببعض غايته فعينه في مجلسه العلمي بفاس وكلفه شهود الصلوات معه فقدم إبن خلدون إلى فاس سنة 855هـ ومايزال يدينه إليه ويرفع من مكانته حتى عيّنه في العام التالي ضمن كتابه وموقعيه[2].

- وظيفة كتابة السر والترسيل والمخاطبات وخطة المظالم: وذلك في عهد السلطان أبي سالم المريني، وقد تمكن في ذلك مدة من الزمن إلى أن كثر حساده والسعاة ضده[3].

- وظيفة الخطابة والجباية: وذلك في بجاية من عمل السلطان أبو عبد الله، وقد خطب بجامع القصبة، كما جبا الضرائب من البربر في الجبال[4].

- وظيفة الوفادة والسعاية والسفارة: وقد كان ذلك في عهد السلطان المريني أبي عبد العزيز المريني الذي أرسله إلى عرب الصحراء للدحول في طاعته[1].

---

[1] . عبد الرحمن محمد إبن خلدون، مقدمة إبن خلدون..، المصدر السابق، ص14 .

[2]. عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، المصدر نفسه، ص14 .

[3]. بطرس الستاني، كتاب دائرة المعارف وهو قاموس عام لكل فن ومطلب، المطبعة الأدبية، 1876، ص 461-462.

[4]. بطرس الستاني، المرجع السابق، ص 463.

- اشتغاله بالتدريس في تونس في عهد السلطان أبي العباس، وفي مصر أيضا في بداية عهده مع السلطان برقوق حيث عين أستاذا للفقه المالكي في المدرسة الظاهرية البرقوقية، لكنه ما لبث أن عزل بطلب من مدير المدرسة لوشاية الوشاة به وفي سنة 789هـ، ثم ولاه السلطان منصب كرسي الحديث بمدرسة صرغمتش [2].

وبعد ثلاثة أشهر من تعيينه أستاذا للحديث في مدرسة صرغمتش أضاف له السلطان برقوق وظيفة أخرى فعينّه شيخًا .

- وظيفة قضاء المالكية وقاضي القضاة: وكان ذلك في مصر، في فترات مختلفة يولى ويعزل بسبب السعايات والوشاة وغيرهم، وذلك منذ عهد السلطان الظاهر برقوق، حيث لم يدخر إبن خلدون جهدًا في إصلاح ما أفسده من أمر القضاة وتحقيق العدالة بكل صرامة وشدة، كما حرص على أن يتساوى جميع الناس أمام الأحكام [3]، ولم يكن إبن خلدون يقر بفوز منافسيه عليه حول منصب القضاة، ففي كل مرة يعزل ولا يمل ويعود مجددا، ويستثمر في السعي للظفر به مرة أخرى.

ويبدو أن ابن خلدون كان رحالة وهو ما مكنه من الإطلاع علىثقافات وأحوال وأفكار وغيرذلك، مما ساهم في زيادة موسوعيته وبعد نظره، واتساع أفقه، وقد

---

[1]. بطرس الستاني، المرجع السابق، ص 464.

[2] المرجع نفسه، ص21 .

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، المرجع نفسه، ص 20 -21.

كانتّ أولى رحلاته إلى الأندلس، ثم إلى بجاية، ثم إلى المغرب الأقصى، ثم إلى الأندلس

وقد توفي العلامة رحمه الله في 26 رمضان 808هـ الموافق لـ16 مارس 1406م، وقد أورد صاحب نيل الأمم أن وفاته كانت فجأة بعد ثمانية أيام فقط من إعادة توليته لمنصب قضاء المالكية بالقاهرة، والذي كان حسبه في رمضان من السنة ذاتها، وكان البساطي هو من عزل وخلفه فيه التنسي، وهو ما يطرح أكثر من علامة استفهام، كما قد أورد الكاتب أنه كان في قضائه على زي المغاربة[1].

المبحث الثاني: الفكر الخلدوني ومعالم النبوغ.

المطلب 1: الآثار العلمية والتآليف.

لقد جمع لنا الدكتور عبد المحسن بن أحمد العصيمي في كتابه مختصر مقدمة ابن خلدون[2] العديد من الكتب التي ألفها العلاّمة ابن خلدون رحمه الله، ونذكر من أهمها:

- ✓ كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، وهو كتاب تاريخ من عدة أجزاء.
- ✓ كتاب "المقدّمة" والتي تعتبر أهم مؤلفاته، وهي الجزء الأول من كتاب العبر ومجتزأة منه وتطبع بمفردها لأهميتها، وهي الأكثر شهرة.

[1]. زين الدين عبد الباسط بن خليل ابن شاهين الظاهري الحنفي، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، الجزء 1، القسم 3، ص 133-134.

[2]. د.عبد المحسن بن أحمد العصيمي، مختصر مقدمة ابن خلدون، مؤسسة قرطبة للإنتاج الفني، ط2، الرياض، 2013م ، ص598.

- ✓ كتاب "التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا"، والمسمّى أحيانا "رحلة ابن خلدون" وهو خواتيم .
- ✓ كتاب شرح البردة.
- ✓ تلخيصه للكثير من كتب ابن رشد الحفيد.
- ✓ تأليفه كتابا في الحساب.
- ✓ كتاب "لباب المحصل في أصول الدين" وهو تلخيص لكتاب الغزالي.
- ✓ شرح رجز في أًصول الفقه للسان الدين ابن الخطيب.
- ✓ شفاء السائل لتهذيب المسائل.
- ✓ كتاب صغير تكلم فيه عن بلاد المغرب الذي يعتبر وصفا تفصيليا لبلاد المغرب.

المطلب 2: الخلفيات الفكرية والمساهمات التنظيرية وأثر البيئة.

يقال أن الإنسان صورة مصغرة عن مجتمعه أي أنه يعكس وسطه وعصره، ولعل الوقوف على ظروف عصره ومعيشته، سيسمح لنا باستنتاج كيف أدت هذه الظروف في اتساع فكره، فبانسبة للحياة الاقتصادية في عهده فقد كانت مزدهرة، وكان النشاط الاقتصادي يعرف انتعاشا خاصة في مجال التجارة، التي اعتبرت أكثر الأنشطة الاقتصادية رواجا في بلاد المغرب، وكانت القوافل التجارية جوب الافاق وتتبادل البضائع مع الأندلس، بلاد الشام، مصر وجنوب الصحراء، وقد وصف ابن

بطوطة الأوضاع الاقتصادية في المغرب العربي بأنها جيدة، وكانت المغرب أرخص البلدان من حيث أسعار السلع وأكثرها بالخيرات.[1]

أما الحياة الاجتماعية في عصره فتأثرت بالرخاء الاقتصادي الذي شهدته الأقطار، وفي تلك الحقبة كانت المظاهر العمرانية واضحة في المدن مثل المدرسة الكتبيين بتونس وجامع الزيتونة وجامع الحمراء في قابس[2]، وكانت القصور والحصون تعكس الازدهار والتقدم في تلك الحقبة، وكانت تعتبر معالم بارزة للمجتمع[3]، كما كانت وسائل النقل متاحة وكثيرة سواء الطرق البرية والبحرية، مما سهل على الناس التنقل والتجارة بين البلدان، وتميزت الحركة والتبادل الثقافي والتجاري بالحيوية والازدهار في ذلك الزمان.[4]

أما الحياة الثقافية فقد وصفها ابن خلدون في عصره بكونها اتسمت بالركود، وتوقف الفكر الإسلامي وجوده، واتقصاره على الإجترار، وانصرافه عن العلوم العقلية، وقد عرف تراجعا وتقهقرا في الناحية العلمية والثقافية، ولكن رغم ذلك فإن المغرب لم يعدم وجود نخبة من العلماء المبرزين، حيث شهدت ظهور العديد من المفكرين ذوي أعمال مميزة، استطاعوا أن يخترقوا ياج العصر، وأن يرجعوا إلى أمهات الكتب العقلية والفلسفية والفقهية والأصولية والمقاصدية، وقد تتلمذ ابن خلدون على بعض أئمتهم،

[1]. محمد جوهري ومحسن يوسف، ابن خلدون إنجاز فكر متجدد، مكتبة الاسكندرية، مصر، 2008، ص 20 .

[2]. ابن الحاج النميري، فيض العباب، تحقيق محمد بن شقرون؛ نقلا عن محمد جوهري ومحسن يوسف، المرجع السابق، ص 25.

[3]. محمد الجوهري ومحسن يوسف، المرجع السابق، ص26.

[4]. المرجع نفسه، ص 29.

سواء بتونس أو المغرب الأوسط ببجاية وملیانة وتلمسان، أو بالمغرب الأقصى بفاس أو بالأندلس[1].

أما عن الحياة السياسية في عصر ابن خلدون فقد كانت مضطربة بسبب الفتن والصراعات الدائمة بين الدويلات الطائفية، وقد تأثرت الاوضاع في بلاد المغرب بشكل كبير بسبب تلك التقلبات[2].

وقد شهد ابن خلدون وهو في مصر وفي منصب القضاء هجوم المغول والتتار على ديار المسلمين، ومجابهة المماليك لهم، وله معهم حادثة أوردتها كتب التاريخ حول حسن سياسته وحنكته وخبرته التي أنجته من تيمورلنك، حين وقع أسيرا في يدهم رفقة خلق كثير من العلماء والفقهاء، وهو ما يدل على سبره غمار السياسة والملك، وسرعة البديهة، حيث لم يذكر أنه قد نجا من العلماء أحد من تيمورلنك هذا، غير ابن خلدون ورجل آخر، وقد فصل تلك الواقعة المقري في كتابه نفح الطيب[3].

ولهذا فإن ابن خلدون الذي خاض غمار السياسة ودسائس القصور مدة 25 سنة، وتقلَّب في خدمة معظم سلاطين المغرب والأندلس، وذاق نعم الرياسة ومحن النقمة مرارًا، وعانى من السجن والأسر والموت، ولم تهدأ نفسه الشغوفة للمغامرة والنضال والدَّس إلّا في كهولته، يوم أعيته الحيل، عافت نفسُه غمر السياسة ودسائس

---

[1]. محمد بن معمر، "صورة المغرب الأوسط من خلال رحلة ابن خلدون"، مجلة الحضارة الإسلامية، عدد 15، 2011، ص 196-197.

[2]. عبد الحليم عويس، التأصيل الاسلامي لنظريات ابن خلدون، دار كتابة الأمة، ط1، 1996، قطر، ص43.

[3]. أبو العباس أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق ويليام رايت وآخرون، دار نشر ج. بريل E. J. Brill، لايد Leyde، المجلد الأول، 1858، ص 133-134.

القصر، فاختلى في أواخر سنة776هـ، إلى قلعة نائية منعزلة بناحية أولاد عريف بالمغرب الأوسط؛ وهنالك انقطع للبحث والتأليف مدى أربعة أعوام، وأخذ في كتابة تاريخه الضَّخم، ونقح مقدِّمته الشهيرة[1].

إن تفرد الفكر الخلدوني والقضايا التي طرحها وتناولها، جعل العديد من الباحثين يشيرون إلى ظاهرة موجودة طبعت المشهد الفكري العالمي والعربي، وهي "كثرة الدراسات الخلدونية"، حيث يمكن التأكيد بأن ليس هناك مفكرا عربيا معاصرا، لم يتناول ابن خلدون بالبحث، سواء من خلال تمجيده أو تحليل فكره أو حتى نقد مشروعه، ولو مع الإعتراف بأن "نقد فكر ابن خلدون" أقل حضورا مقارنة بالدراسات التي تفخمه وتجعله خارجا من عصره، وربما أن الدراسات التمجيدية لفكر ابن خلدون، يدل على محوريته[2].

لقد كتب الكثير من الدارسين عن الخلفيات الفكرية والمنطلقات التي على أساسها كتب ابن خلدون تآليفه وكتبه، وبالخصوص منها مقدمته الشهيرة وتاريخه الكبير تبعا لها، فمنهم من اعتبر أن أن الفكر الخلدوني هو فكر علمي بحت وهذا لأن منطلقه مادي، فهناك علاقة بين عضوية العملية المعرفية لتكون علم التاريخ عند ابن حلدون وبين الحركة التاريخية المادية لمغرب القرن 14، وحسب مهدي عامل وجود هذه العلاقة هو الذي يسمح لنا بتمييز الفكر الخلدوني مما يبقه بكونه فكرا علميا[3]، وهو

---

[1]. محمد عبد الله عنان، "ابن خلدون في مصر"، مجلة الرسالة، العدد 05، 1933، موجزدة على موقع ويكي مصدر بتاريخ 03-05-2024:

- https://ar.wikisource.org/wiki/مجلة_الرسالة/العدد_5/في_الأدب_العربي.

[2]. عبد الكريم عنيات، "الخلدونية ومشروعية التسمية: استشكال مصيرالموروث الفكري بعد ابن خلدون"، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، مج 2، ع 9، ص 27.

[3]. مهدي عامل، في علمية الفكر الخلدوني، دار الفارابي، بيروت، 1985، ص 34-37.

رأي لأصحاب الإتجاه المادي باعتبرا الكاتب منهم، وفكر ابن خلدون حسبه هو فكر علمي حيث تكمن علميتهخ في الموقف المادي من التاريخ الذي يفسر التاريخ من داخله لا باللجوء إلى إلى مبدأ خارجي بأسباب هي فيه لها بالتالي طابع مادي، وحتى وإن كان فيه خطأ فهو خطأ علمي لأن هناك فرقا بين الخطأ العلمي وغير العلمي حسبه[1].

ولكن هذه النظرة التي حاولت وسم الفكر الخلدوني بالمادية، وإخراجه من قالبه الإسلامي والديني عموما، لقت عدة اعتراضات عليها، حيث حسب خصومهم فإن فرض التصور اللاهوتي على الإسلام، هو خطأ كبير، لأنه مبني على تصور أن أي قول بفعل الله تعالى وتدبيره ورعايته المباشرة يعني التناقض الكامل مع فعل الإنسان ومع الأسباب والقوانين الداخلية، التي نظام االله الذي أودعه "داخل" كل كيان حي أو منتج، وبالتالي هذه التفسيرات المادية تتناقض مع ما كان يحيل إليه ابن خلدون من كون كل ذلك حادث بمشيئ الله تعالى وأنه هومدبر الأمور وغير ذلك[2].

وحسب بعض الباحثين فإن سيلا من الأبحاث والدراسات تريد أن تبرز لنا ابن خلدون كما لو لم تكن لمعطياته أية علاقة بالأرضية الدينية منهجا وموضوعا.، ولكن ذلك غير صحيح، لأن المرء ابن بيئته، وهو ثمرة مجتمعه، ونتاج لأفكار ثقافته حتى وإن سبقها، وهكذا كان ابن خلدون لأنه عالم من علماء المسلمين، وفقيه من فقهاء

---

[1]. مهدي عامل، المرجع السابق، ص 37.

[2]. للمزيد من النقد الموجه لأصحاب الفكرة المادية عند ابن خلدون، يراجع:

- عبد الحليم عويس، "منهجية ابن خلدون والإسقاطات المادية"، مقال منشور في شبكة الألوكة:
- http : www.alukah.net.

الشريعة، ومصادر فكره وروافدها إسلامية في أكثرها إن لم تكن في جملتها، وهذا الأمر الذي لم ينتبه له الباحثون في الغرب والشرق معا[1].

إن علاقة الفكر الخلدوني بالتطبيق العملي، هي علاقة وثيقة وأساسية، هي وثيقة لآن ابن خلدون هو من العلماء القلائل، الذين مارسوا العمل التنفيذي وعلى أعلى المستويات وبكثافة شديدة وبنوعيات وأمكنة مختلفة، بما يجزم ويستدعي التفاعل الدائم بين الفكر العملي والفكر النظري. وأساسية لأن الأرضية التي أقيم عليها علم العمران، هي في جزء كبير منها، وليدة مواجهة ابن خلدون الحادة والمستمرة للواقع العملي[2].

إن ابن خلدون يعتبر مثل أسلافه من العلماء الموسوعيين، الذين نبغوا في أكثر من علم، وكانت لهم القدرة على المزج بين العلوم الشرعية، والإنسانية، والطبيعية، ولعل مكمن الخطأ كان في توجيه آراء ابن خلدون وتحميلِها لعدة أوجه، فحسب الكثيرين؛ عندما يتم تجاهل الحقيقة الإسلامية الموسوعية لابن خلدون، فأي محاولة للنظر إلى فكره بعيدًا عن انتماء عقله للمنهجية الإسلامية القرآنية، أيُّ محاولة من هذا القبيل ستنتهي بالفشل، ولكن ورغم ذلك، تتعدد الدراسات التي تتجاهل هذا الأمر، ونظرتْ إلى ابن خلدون بمنظارٍ معيَّن، وحاولت نزعَ انتمائه عنه، وإلباسه رداءً لا يصلح له، ضيقًا كان أو فضفاضًا[3].

---

[1]. أبو بكرعواطي، "الأساس الفكري لابن خلدون وخلفيته الإسلامية"، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 2، مجلد 12، 2016، ص 1.

[2]. أبو بكرعواطي، "المرجع السابق "، ص 47.

[3]. ينظر مقال:

- عبد الحليم عويس، "الأصول الإسلامية لنظريات ابن خلدون"، مقال منشور في شبكة الألوكة:
- http : www.alukah.net.

وهذا رغم أن ابن خلدون قد دعا إلى إعمال العقل الذي هو مناط إدراك العالم الطبيعي، وهو مهيأ للتدليل والاستدلال على ثلاث مستويات متدرجة تكون لنا العقل التمييزي والعقل التجريبي والعقل النظري، كما أنه يعتبر أن الفلاسفة ممن سبقوه أخطأول لما أرادوا أن يصلوا إلى معرفة ما وراء الطبيعة بالعقل وحده، لأن الحواس تقصر عن مساندته في هذه الحالة، فعالم الغيبيات أوسع من نطاق العقل اعتباره ميزانا صحيحا، وأحكامه يقينية لا كذب فيها، لكن له حد يقف عنده ولا يتعدى طوره[1].

وقد استنتج البعض أن الحس النقدي الخلدوني قد امتد ليشمل الجانب الإبستمولوجي من المعرفة في الحضارة العربية الإسامية، وبالخصوص مقاصد المعرفة العلمية التي تجعل من الحقيقة هدفا لها خاصة، وهو ماجعل ابن خلدون يفكر خلرج الأطر التي وضعها غيره، حيث وضع لنا تصورا للعلم أكثر واقعية وموضوعية للعلوم، بحيث استطاع إضافة معرفة خاصة بالإنسان في مجال العلوم الحكمية والفلسفية والإنسانية والتي لا تختص بأمة أو ملة معينة، ومن هنا تفجرت إبداعاته في مجالات معرفية وعلمية شتى، وجعلت أرائه ورؤيته تمتاز بالراهنية والإستمرارية عبر التاريخ[2].

ويذهب البعض الى أن هناك رابط يجمع ما بين الحياة والتأليف، خاصة بالنسبة لابن خلدون، وذلك من خلال اعتبار كتاب المقدمة على أنها موضوعة انطلاقا من مشكلة أساسية هي مشكلة الحياة التي عاشها، حيث وجدت التجربة اكتمالها وتحقيقها التام في مضمونها. فلو لم يشاهد ابن خلدون في حياته اليومية قضايا كثيرة، سياسية واقتصادية وفكرية وأخلاقية، لما كتب المقدمة، كما أن الظروف التاريخية التي ميزت

[1]. زذك محمد أمين، "ابن خلدون: مساهمة في تطور الفكر العلمي في عصره"، مجلة الأكاديمية للدراسات الالإجتماعية والإنسانية، عدد 12، 2014، 46.

[2]. زذك محمد أمين، "المرجع السابق"، ص 48.

عصر ابن خلدون، وبيئته العامة التي تميز بها هذا العصر المليء بأحداث سياسية واجتماعية خاصة، جعلت العالم العربي الإسلامي يعيش في فترة من أشد فتراته اضطرابًا وغليانًا وأقلها استقراً را وتوازنًا، فالأندلس، والمغارب والمشرق الإسلامي، أصبحت هذه الأقطار تسير بخطى حثيثة نحو الانحطاط والتأخر بعدما ازدهرت فيها حضارة ماجدة دامت طيلة سبعة قرون[1].

ولذا فإن جزءا هاما من أفكار ابن خلدون قد انطلقت من مقاربته للمجتمعات المغاربية، التي عاض فيها، أكثر من مقاربته للمجتماعت الغربية التي لم يعشها، ولكن لأن تحليله كان دقيقا واستنتاجاته كانت صائبة لحد كبير، فإنه يمكن سحبها على البقية، ولكنها تبقى تعبيرا على هم وقلق فكري راود ابن خلدون كنتيجة لوعيه العميق بمشاكل مجتمعه على كافة الصعد، باعتباره مثقفا نخبويا عليه أن يجد حلولا لها[2].

ولكن السؤال الذي طرحه بعض الباحثين هو مآلات هذا الفكر الخلدوني، أي ماذا حدث بعد ابن خلدون؟ وهل تم استثمار أفكاره العلمية وبلغت رسائله ورؤيته الفكرية؟ وحسب استنتاجات بعضهم، فإن القليل من الكتاب من تأثر بالمقدمة وعمل على نقل نصوصها، وبذرة فكر ابن خلدون قد سقطت في بيئة لن تنبتها، ولم تسقط في أرض مباركة التراب لتنمو وتتطور، وقد نبه مالك بن نبي وعلي الوردي، لهذا المصير السلبي لأفكار ابن خلدون، والأدهى من ذلك أن عملية اكتشاف ابن خلدون في حد

[1]. أبو بكرعواطي، "المرجع السابق"، ص 48.

[2]. نور الدين كوسة، "السبق المنهجي لدى ابن خلدون من خلال توظيف أداة الملاحظة، لرصد الظواهر الإجتماعية. قراءة لآليات التوظيف ورصد لأبعاد التنظير"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 38-39، 2015، ص 44.

ذاته لم تتم على يد العرب المسلمين، بل على يد الفكر الإستشراقي الذي غزا الشرق في نصوصه وتراثه[1].

لذا فمن الجدير بنا وفي مجال اللغة العربية واللسانيات أن نغترف من هذه الأفكار الخلدونية، ونعمل على نشرها والإستفادة منها، وهو ما سنقوم به من خلال معرفة وبيان رأيه في هاته المسائل من خلال كتابه المقدمة.

[1]. عبد الكريم عنيات، "المرجع السابق"، ص 32.

الفصل الأول:

ابن خلدون: بين "العبر" و"مقدّمته"، وبين الكتابة والتأصيل.

المبحث الأول: كتاب "العبر" أو "تاريخ ابن خلدون".

المطلب 1: التعريف بالكتاب ومضمونه.

المطلب 2: منهج ابن خلدون في الكتابة والتأريخ في العبر.

المبحث الثاني: المقدمة: الأهمية والأثر.

المطلب 1: منهج ابن خلدون في كتابة المقدمة.

المطلب 2: المقدمة ومسألة التأصيل للعلوم.

المبحث الأول: كتاب العبر.

المطلب 1: التعريف بالكتاب ومضمونه:

يجب أن لا ننسى بأن مقدمة ابن خلدون التي هي أشهر من نار على علم، تعتبر بمثابة مقدمة لكتابه الضخم الذي ألفه والموسوم بـ "**العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**"[1]، والمكون من سبعة أجزاء أو مجلدات حسب الطبعة، والذي يسمى بتاريخ ابن خلدون اختصارا، ويتناول تاريخ البشرية منذ بداياتها حتى زمن المؤلف، والذي يقوم هذا الأخير في ثناياه؛ بتحليل عميق للأحداث التاريخية والتطورات الإجتماعية، ويسلط الضوء على العوامل التي تؤثر في تشكيل الحضارات وتطور المجتمعات، وهذا كإعمال لأفكاره المبتكرة والسابقة لعصره التي أوردها في مقدمة هذا الكتاب (أنظر المبحث الثاني)، حيث قدّم قراءة واقعية لنظريته الشهيرة حول دورة الحضارات واندثارها، وشرحا لقوى الإنحدار التي تؤدي إلى ذلك، بالإضافة إلى تناول مختلف الأحداث والمواضيع السياسية والإقتصادية والإجتماعية والعمرانية والثقافية التي شكلت تاريخ العالم في العصور التي سبقت ذلك، مما يجعله مرجعًا هامًا لدراسة التاريخ والاجتماع، وبالمختصر فإن الكتاب الذي يُعرف الآن باسم "مقدمة ابن خلدون" ليس سوى في

---

[1]. وهناك رواية أخرى للعنوان هي: "**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**"، وهو ما يسمى أيضا "**تاريخ ابن خلدون**" اختصارا، طبع في 07 أجزاء مثلا في:

- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، تحقيق عادل سعد، دار الكتب العلمية، 2020، 07 أجزاء.

الحقيقة إلا جزءا من "المقدمة" أو"الكتاب الأول" فقط من تاريخه المسمى "كتاب العبر"[1].

وإذا كانت الكتابة الخلدونية حسب البعض؛ من حيث المنهج في كتاب "العبر" لا تختلف كثيرا عن الكتابة التاريخية البيزنطية أو العربية الإسلامية أو الغربية في العصور الوسطى، والتي ينطلق فيها الكاتب من بدء الخليقة ليصل إلى العصر الذي يعيش فيه، على حد تعبيرهم؛ إلا أن الجديد في الكتابة الخلدونية في هذا الكتاب؛ كانت من حيث تحديد موضوع جديد للتاريخ الكوني، هو الأمم والقوميات، واستخدام شبكة تحليلية جديدة لدراستها وفق مفاهيم العمران البشري، من أصل ونسب ومواطن عيش ونمطه وغير ذلك، وهذا كله لم يكن ليكون لولا أنه قد أقدم على ما سماه بالبناء النظري في مقدمة كتابه الشهيرة، وهو ما جعله يختلف عن الآخرين ممن قبله وبعده، ويكسب تبعا لذلك هاته المقدمة شهرة واسعة أكثر من التاريخ نفسه[2].

ولهذا فقد اعتبرت المقدمة لاحقا مؤلفا منفصلا ذا طابع موسوعي إذ يتناول فيه جميع ميادين المعرفة من الشريعة والتاريخ والجغرافيا والإقتصاد والعمران والإجتماع والسياسة والطب، وقد تناول فيه أحوال البشر واختلافات طبائعهم والبيئة وأثرها في الإنسان[3].

---

[1] . عبد الله شريط، " نظرية التطور عند ابن خلدون" ، فصل في كتاب "ابن خلدون والفكر العربي المعاصر"، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، الدار العربي للكتاب، ص 15.

[2]. عبد الإله بن مليح، "معطيات ديمغرافية تاريخية في مقدمة كتاب العبر–قراءة في المقاربة الخلدونية–"، مجلة عصور، مجلد 10، عدد 1، ص 132.

[3]. عبد العزيز عزت، تطور المجتمع البشري عند ابن خلدون في ضوء البحوث الإجتماعية الحديثة، القاهرة، 1962، ص11.

ولعل هذا ما يفسر لنا طول المدة التي استغرقها ابن خلدون في كتابة تاريخه "العبر"، فقد أقام من أجل ذلك في "قلعة بني سلامة" النائية مدة أربع سنوات من 222هـ 281هـ، وهي المدة التي استغرقها في ذلك، خصص منها خمسة أشهر من تلك المدة خصصت لكتابة "المقدمة المعروفة" كما صرح هو بذلك: "..قال مؤلف الكتاب عفا الله عنه: أتممت هذا الجزء الأول المشتمل على المقدمة بالوضع والتأليف قبل التنقيح والتهذيب في مدة خمسة أشهر آخرها منتصف عام تسعة وسبعين وسبعمائة، ثم نقحته بعد ذلك وهذبته، وألحقت به تواريخ الأمم كما ذكرت في أوله وشرطته..."، ثم استمرت رحلة التهذيب والتنقيح والزيادة لمدة أخرى، وهذا المؤلف التاريخي يتكون من نفس الكتاب ومقدمته وكذلك "التعريف بابن خلدون" الذي ذيل بها تاريخه، وقد جاء التعريف منفصلا في بعض الطبعات، وهو سيرة وترجمة ذاتية للمؤلف[1].

وبالعودة لكتاب "العبر"، فإن تفسير عنوانه –حسبما يرى بعض الدارسين– يوحي أن ابن خلدون أراد من خلال هذا العنوان ليس فقط أن يكون كتابه مصدرا لاستخلاص الدروس والعبر، ولاستنباط القواعد التي يكون للحكام منها بسط سلطانهم، واستيعاب ترسانة من المبادىء الأخلاقية والسياسية، بل أيضا وهو ما ليس بديهيا حسبه، أن يردف ابن خلدون بلفظة "العبر" عبارة "المبتدأ والخبر" تأكيدا لها وتوسيعا لدلالتها

[1]. الكزري العربي، "منهج الكتابة التاريخية وعلاقته بالعلوم الإسلامية: ابن خلدون نموذجا"، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مجلد 01، عدد 4، 2020، ص 06.

وتجاوزا لحمولتها العلمية والأخلاقية، وهي عنده إطار زمني لما يسميه ابن خلدون عن قصد 'مبتدأ الخبر'، وليست مصدرا للخبر فقط[1].

ويشير آخرون، أن ما يتعلق بالشق التطبيقي في الكتاب المتمثل في التاريخ فحضوره في العنوان ظاهر، لكن ماذا عن الجزء النظري من الكتاب؟ وإذا كنا لا نلمس وجه دلالة العنوان على المقدمة بداية، فإن رجوعنا لما ضمنه ابن خلدون في مقدمته من معارف وطبيعتها وطرق الكشف عنها ربما بدا لنا وجه الدلالة في ذلك، ذلك أن طبائع العمران وما فيها من أحوال هو أصلا ثمرة من ثمرات "النظر التاريخي" ووجه من وجوه العبرة والإعتبار منه، فالعبر التاريخية لها تجليات، وقد تكون على شكل قوانين ونظريات وعلاقات بين المسببات والأسباب والأحداث والوقائع، منها ما يرجع إلى الوعي الفردي بما يحصل في نفوس الأفراد من موعظة، ومنها ما يعود إلى الوعي المعرفي الجماعي على غرار استنباطات المختصين للقوانين والسنن التي تحكم العمران والإجتماع البشري، وهو ذاته ما أشار إليه ابن خلدون في مقدمته[2].

المطلب 2: منهج ابن خلدون في الكتابة والتأريخ في العبر.

تبدو أصالة ابن خلدون وتجديده في كتابه "العبر" بشكل واضح وجلي خصوصا في علم التأريخ بالأساس، حيث تبرز فيه منهجيته العلمية وعقليته الناقدة والواعية، حيث إنه يستقرىء الأحداث التاريخية، بطريقة عقلية علمية، فينظر فيها ويستبعد منها ما يتبين له خلله، أما التجديد الذي نهجه ابن خلدون في كتاب "العبر"، فكان في تنظيم

---

[1]. حمداوي محمد، "الأخبار التاريخية ومبتدآتها الاجتماعية في نظرية العمران الخلدونية"، مجلة دراسات اجتماعية، مجلد 05، عدد 1، 2013، ص 29-30.

[2]. الكزري العربي، "المرجع السابق"، ص 07.

مؤلفه وفق منهج جديد يختلف كثيرًا عن الكتابات التأريخية التي سبقته، فهو لم ينسج على منوالها مرتبًا الأحداث والوقائع وفق السنين على تباعد الأقطار والبلدان، وإنما اتخذ نظامًا جديدًا أكثر دقة، فقد قسم مصنفه إلى عدة كتب، وجعل كل كتاب في عدة فصول متصلة، وتناول تاريخ كل دولة كاملا بمفرده، وهو يتميز عن بعض المؤرخين الذين سبقوه إلى هذا المنهج كالواقدي، والبلاذري، وابن عبد الحكم، والمسعودي، وغيرهم بالوضوح والدقة في الترتيب والتبويب، والبراعة في التنسيق والتنظيم والربط بين الأحداث[1].

لهذا فإن من يحلل نظرية ابن خلدون في التاريخ يرى من الدقة في التعبير عن الأمور وسرد الوقائع والتفتيش في الحقائق والتنقيب عنها، ما يسر نفسه، ويجعله يقف على منهج وطريقة لم يكتشفها علماء التاريخ إلا بعد زمن معبر، وهذا يرجع أساسا إلى طريقة المقابلة التي اعتمدها الكاتب بين الروايات والوقوف على حقيقةالأمور في الكتب التاريخية في بطون التواريخ، وإبداء الرأي المستخلص مع ترك البطانات التي لا صلة لها بالموضوع، ولا يقرها المنطق والعلم وهذا هو عين التمحيص الذي يجب أن يكون من قبل المؤرخ والكاتب[2].

ويرى البعض بأن ابن خلدون عمل على نقد الخطاب التاريخي التقليدي بشكل جذري، وحيث يرفض بذلك الإعتماد على منهج الإسناد والرواية فقط في علم التاريخ

---

[1]. ابن خلدون، المقدمة، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 1991، ص24 .

[2]. خدير رتيبة، "التاريخ عند ابن خلدون بين الإهتمام والتجسيد"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مجلد 09، عدد 04، ص 87.

العربي المتداول منذ قرون، بل يريد إخضاعه للقواعد الكونية والتحقيق النظري في إمكانية حصول هاته التواريخ ومنطقيتها[1].

وبناء على ذلك النقد، استنتج ابن خلدون وجود مجموعة من القوانين التي يجب أن تحكم الكتابة والتي يجب أن يستصحبها الكاتب والمؤرخ والتي يمكن تلخيصها حسب بعض الدارسين في:

- قانون العلِّية أي ربط السبب بالمسبب.
- قانون التشابه بين المجتمعات البشرية التي تنقسم إلى غالب ومغلوب والوحدة العقلية للجنس البشري ووحدة الأصل الإنساني.
- قانون التباين بين المجتمعات الإنسانية من حيث الظروف التارخية والجغرافية والبيئة والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وكل حسب نمط عيشة وقيمه وغير ذلك[2].

وبناء عليه فقد انبنت نزعة ابن خلدون ومنهجه في الكتابة التاريخية على منطلقات أساسية تبدي نظرته الشاملة للمسائل التاريخية، والتي يمكن أن نلخصها حسب بعض الدارسين في مجموعة من النقاط الأساسية وهي:

- النزعة الشمولية في التاريخ.
- الإستفاضة والتوسع في الإلمام بالأحداث.
- تكريس احتمالية التاريخ وعدم جزمه.

---

[1]. خدير رتيبة، "المرجع السابق"، ص 87.

[2]. البدالي المترجي، "مفهوم الحضارة عند ابن خلدون: دراسة تأصيلية تحليلية."، مجلة المعيار، مجلد 26، عدد 03، ص 139.

- التركيز على النقد والتوضيح والتفسير، فالتاريخ حسبه ليس "رواية وخبر" بل هو "تحقيق ونظر".
- دراسة التاريخ لا يكون بمعزل عن اعتماد مقاربة العمران البشري والإجتماع الإنساني[1].

ولذلك نجد بأن البعض يشير إلى ذلك بتسميتها بفلسفة التاريخ عند ابن خلدون والتي جاءت انطلاقًا من أساسه الفلسفي، الذي تجاوز في كتابه "العبر" التأريخ التقليدي بجمع الأحداث العسكرية، والتغيرات السياسية التي اعتبرها مظهرا خارجيا من التاريخ فقط، يجب أن يشفع برؤى جديدة تلتقي فيها كل الجوانب الفكرية والاعتقادية، والاجتماعية والاقتصادية والنفسية باعتبارها تعطينا التفسير العميق للتاريخ، وهي تسمح لنا مجتمعة برصد العوامل المحركة للحدث التاريخي والمساهمة في صنعه، وهو ما مكنه من وضع رؤية نظرية لتفسير التاريخ مستندة إلى عوامل عدة، مثل "العصبية"، و"البيئة" والنسب وغير ذلك[2].

وعلى سبيل المثال لا الحصر حول تلك النظرة الخلدونية، فإن أكثر مفهوم بسطه ابن خلدون في كتابه كان حول العصبية التي تتغير بتغير داعيها عند ابن خلدون ساء كانت رابطة دم ونسب، ودعوة دينية أو دعوة سياسية أو مذهبية وفكرية أو غير ذلك، وقد خصص لذلك فصولا كثيرة في كتابه العبر وركز عليها أيضا في مقدمته، لما لها من تفسير واقعي لحركة التاريخ ونشوء الحضارات وقيامها وانتقالها من

[1]. خدير رتيبة، "المرجع السابق"، ص 88-89.

[2]. البدالي المترجي، "المرجع السابق"، ص 138.

البداوة إلى الحضارة، ويصدق ذلك على تاريخ العديد من القبائل والحكومات في بلاد المغرب الإسلامي[1].

إذن فخلاصة منهج ابن خلدون في الكتابة والتأريخ هي الإخبار عن كل ما يتعلق بالإجتماع الإنساني وعوارضه الذاتية، و"مبتدأ الخبر" على حد التعبير الخلدوني يجب أن لا يحرج عن هذا المجتمع وعن مؤسساته وظواهره التي تتصل به، وبالتالي فإنه لا يمكن للكاتب والمؤرخ الذي يحقق في الأمور ويتحرى المصداقية والصواب فيما ينقله، ألا يكون عليما بذلك، وإلا كانت أخباره واهية وبالتالي يفقد تلك المكانة التي يجب أن يتوق إليها كل مؤلف من جعل كتابه مصدرا لاستخلاص الدروس واستلهام العبر، وهو الخطا الذي أدرك ابن خلدون ان سابقيه قد وقعوا فيه حين رووا أحبارا دون ان يردوها إلى أصولها الإجتماعية والتحقق من صحتها[2].

ولعل هذا ما عبر عنه ابن خلدون صراحة فيما عابه على أصحاب طريقة السرد، الذين أغفلوا أصول قواعد السياسة والعمران والإجتماع داعيا إلى إحداث القطيعة مع أي مؤرخ "..بليد الطبع والعقل، أو متبلد ينسج على ذلك المنوال ويحتذي منه المثال ويذهل عما أحالته الأيام من الأحوال به..."، وهو ما يمثل حسبه عدم حرص على تخليص التاريخ من الأخبار الكاذبة، وتجديد منهج الكتابة التاريخية[3].

---

[1]. خريس فاطمة ويخلف حاج عبدالقادر، "تأثير العصبية القبلية في تأسيس الدولة المرينية من خلال كتاب العبر لابن خلدون"، مجلة عصور الجديدة، مجلد 10، عدد 02، ص 147.

[2]. حمداوي محمد، "المرجع السابق"، ص 31.

[3]. علي أجقو، "إسهامات العلامة عبد الرحمن بن خلدون في التأسيس لمنهج البحث التاريخي"، تجسير للأبحاث والدراسات متعددة التخصصات، مجلد 01، عدد 02، 2021، ص 31.

المبحث الثاني: المقدمة: الأهمية والأثر.

المطلب 1: منهج ابن خلدون في كتابة المقدمة.

تعتبر مقدمة ابن خلدون كما أشرنا في المبحث الأول المرجع الأثمن الذي تركه لكل من خلفوه إلى الآن، باعتباره رائد علم الإجتماع الحديث، وأحد أشهر المؤرخين والأتوبيوجرافيين (كتاب السيرة الذاتية)، وقد ألفه ابن خلدون سنة1377م كمقدمة لمؤلفه الضخم الموسوم كتاب "العبر"، وقد اعتبرت المقدمة لاحقاً مؤلفاً منفصلاً ذا طابع موسوعي تناول فيه الكاتب جميع ميادين المعرفة وفنون العلوم وفروعها، ابتداء من علم الشريعة والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد والعمران والاجتماع والسياسة والطب وغيها.

وهذا الكتاب هو أهم ما كتب ابن خلدون على الإطلاق، فقد لاقى انتشارًا واسعًا وذاع صيته لما له من أهمية لدى المهتمين بالكتابات الموسوعية، وقد تناول فيه أحوال البشر واختلافات طبائعهم والبيئة وأثرها في الإنسان، كما تناول بالدراسة تطور الأمم والشعوب ونشوء الدولة وأسباب انهيارها مركزاً في تفسير ذلك على مفهوم العصبية، وبهذا الكتاب سبق ابن خلدون غيره من المفكرين إلى العديد من الآراء والأفكار حتى اعتبر مؤسساً لعلم الاجتماع، سابقاً بذلك الفيلسوف الفرنسي أوغست كونت[1].

ولكي لا يلتبس الأمر على القارئ فإن المشهور بالمقدمة هو خطبة الكتاب والمقدمة في فضل علم التاريخ والكتاب الأول من العبر، هذه الثلاثة مجتمعة هي التي

[1] . مصطفى الشكعة، الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته، الدار المصرية اللبنانية، مصر، الطبعة الأولى، 1986 ، ص117.

تسمى عند الباحثين بالمقدمة اختصارا، في الوقت الذي يتكون فيه العبر من كتابين آخرين، ويمكن عرض محتويات هاته "المقدمة" وفقا للتقسيم التالي:

* **خطبة الكتاب:** وهي الخطبة التي صدرت بالثناء والحمد ثم عرف فيها ابن خلدون موضوع كتابته وبحثه وهو علم "التاريخ"، مقدما لمحة عن واقع الكتابة التاريخية في عصره ومناهجها مبرزا عدم رضاه عن أكثرها، لخلوها من النقد والتحقيق، وهو دافعه لكتابة "العبر"، بهدف الإنتقال من طور السرد الظاهري إلى التحليل الباطني للأحداث، وفق منهج علمي، فكان أن استوعب "..أخبار الخليقة استيعابا، وذلل من الحكم النافرة صعابا، وأعطى لحوادث الدول عللا وأسبابا، فأصبح للحكمة صوانا، وللتاريخ جرابا..." كما قال هو.

* **مقدمة صغيرة:** تطرقت لفضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والإلماع بمغالط المؤرخين، وليست هي المقدمة المعروفة بل هي مقدمة المقدمة إن جاز التعبير.

* **الكتاب الأول:** وهو بمثابة متن المقدمة، تطرق للعمران وذكر ما يعرض فيه من العوارض الذاتية من الملك والسلطان والكسب والمعاش والصنائع والعلوم وما لذلك من العلل والأسباب، وهو مكون من ستة أبواب كان الباب المخصص للتأصيل للعلوم هو الأخير منها.

إذا فهاته الثلاثة مجتمعة والمكونة من الخطبة والمقدمة الصغيرة والكتاب الأول هو ما يشكل "المقدمة" المعروفة لدى الدارسين[1].

ولكن هذا الصيت الذائع للمقدمة لم يكن في العهود الأولى من تأليفها، وليس في المنطقة التي تم تأيفها فيها عند العرب والبربر، بل بعد أن أعاد الغرب اكتشافها

[1]. الكزري العربي، "المرجع السابق"، ص 7-9.

وترجموها مع مطلع عصر النهضة، ولعل عوامل تجاهل هاته المقدمة المجمع على تفردها وسبقها يرجع حسب البعض إلى العوامل التالية:

- تقليل العلماء في عصره من شأن مقدمته وهذا بسبب التنافس والحسد.
- سلوكه الخاص الذي الذي جعل الكثير ممن يحيط به يعزف عن الإستفادة مما قدمه.
- عدم شعور القارئ لها في ذلك العصر بأنه يمكنه أن يغير شيئا أو يطبق ما ورد فيها، لكون ذلك يحتاج لسلطة سياسية تقوم بها، ولم يكن للقادة والحكام الذين احتك بهم تأهيل ورغبة في ذلك، ولكن على العكس منهم استطاع الأتراك والمغول الإستفادة منها، ولذلك تم إلزام كل من يعمل بالسلك الدبلوماسي من الأتراك قراءة المقدمة[1].

ولكن السؤال الذي شغل ساطع الحصري أن

وبالعودة لمحتوى المقدمة، لذلك يرى البعض بأن ابن خلدون وفي مقدمته يعتبر وبلا منازع أول من استخدم هاته العلوم مجتمعة وسخرها لدراسة التاريخ في قالب جديد، هو فلسفة التاريخ أو علم العمران، وبعد ابن خلدون استمرت الفجوة الإبداعية الحضارية ولم يوجد في التاريخ العربي الإسلامي من يخلفه، ويكمل الحديث في سياق مقدمته، وذلك حتى اعاد الغرب اكتشاف تلك المقدمة ووجهونا إليها[2].

وتمتاز هذه المقدمة الخلدونية بكونها تعتبر حسب الكثيرين:

---

[1] . عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، الطبعة الأولى، دمشق، 2004 ، ج1، ص 10-11.

[2] . محمد علي الأحمد، "**نحو رؤية منهجية مواكبة في دراسة التاريخ "ابن خلدون نموذجا**"، مجلة إسلامية المعرفة، السنة العاشرة، العدد 51، 2007، ص 11-12.

- عملا فلسفيا وتاريخيا كبيرا إسلاميا وإنسانيا بارزا، حيث يعتبر هذا الكتاب أحد أهم الأعمال بالخصوص في مجال علم الإجتماع والتاريخ بشكل عام.
- تتألف "المقدمة" من مقدمة وسبعة كتب رئيسية، ويُعتَقد أنها كانت تعمل مقدمة لعمل ضخم يحمل عنوان "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، والمعروف بكتاب العبر.
- تمتاز "المقدمة" بالتحليل العميق للطبيعة البشرية وتأثير العوامل البيئية والاجتماعية عليها، كما تناولت مفاهيم عدة مثل العصبية والتقلبات الاجتماعية والتاريخية وأثر الثقافة والبيئة في تطور المجتمعات.
- تعتبر "المقدمة" إسهامًا هامًا في فهم العوامل الاجتماعية التي تؤثر على التاريخ وتطور الحضارات، وقد أثرت بشكل كبير على الفكر الاجتماعي والتاريخي لاحقًا في العالم الإسلامي وخارجه[1] .

ويمكن القول بأن المقدمة قد حوت الفلسفة الخلدونية باعتبارها دائرة معارف عقلية وفنية وتاريخية ولغوية وفلسفية، ويمكن أن نلخص مبانيها على ما يلي:

- العوامل الخارجية المؤثرة في حياة الشعوب العقلية والمدنية وهي ثلاثة: الإقليم والمناخ والبيئة والدين، وهنا فقد سبق علماء الإجتماع والفلسفة بقرون حيث أن هاته المسائل لم تظهر إلا خلال العصر الحديث في أوروبا.
- تقسيم تطور الحضارات إلى ثلاثة أطوار طور بدوي وغزوي وحضري، وفي كل طور تتحكم فيه جملة من العوامل التي تؤدي إلى نشأة الدول ووازدهارها وأفولها بعد ذلك.

[1]. محمد العبدة، قيام الدول وسقوطها، مختارات من مقدمة ابن خلدون، عمان، دار الصفوة ،2001، ص .

- النظر في تأصيلات العلوم والمعارف وبيان غاياتها ومداركها، وقد تطرق حتى لعلوم ومعارف اقتنع هو بفسادها مثل الفلسفة، التي قسمها لطبيعيات وموجودات لا يهم النظر في الأولى، ولا يمكن حسبه الوصول إلى إدراك الثانية[1].

وقد تميز البحث التاريخي عنده بما يلي:

كما كتب في ترجمة حياته عندما شرح إقامته عند أولاد عريف في قلعة ابن سلامة [2] «فأقمت بها أربعة أعوام متخليًا عن الشواغل، وشرعت في تأليف هذا الكتاب، وأنا مقيم بها، وأكملت المقدمة على هذا النحو الغريب الذي اهتديت إليه في تلك الخلوة، فسالت فيها شآبيب الكلام والمعاني على الفكر، حتى امتخضت زبدتها وتألفت نتائجها "

يُفهم من ذلك بصراحة تامة أن ابن خلدون كتب المقدمة سنة(1377ميلادية 779 هجرية) ، عندما كان يعيش معتزلا في قلعة ابن سلامة في مدة خمسة أشهر تقريبًا. في ذلك التاريخ كان قد بلغ ابن خلدون السنة الخامسة والأربعين من عمره، وكان قد اعتزل الحياة السياسية قبل ثلاث سنوات، بعد أن خاض غمارها أكثر من عشرين عاما.

ومن المعلوم أن الحياة السياسية التي خاض غمارها ابن خلدون خلال هذه المدة الطويلة، كانت حياةً عنيفةً مليئةً بالمغامرات؛ إنه كان قد تقلب في عدة مناصب سياسية.

[1]. روني إيلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة حياتهم، آثارهم وفلسفتهم، دار الكتب العلمية، 1992، ص 20-21.

[2]. ساطع الحصري ، المرجع السابق، ص113.

المطلب 2: المقدمة ومسألة التأصيل للعلوم.

إن أول ما تطرق إليه ابن خلدون في مسألة التنظير للعلوم هو ما كان يؤمن به وخفي على كثير من العاصرين له، وهو أن يكون للموصوف بالعلم موضوع مستقل به ينظر فيه، ويحل إشكالاته، فعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن منهج ابن خلدون حينما حاول أن يبرز أولية نظره في علم العمران وعلم الإجتماع الإنساني، قام بتحديد مجال العلم الجديد الذي يعالجه بقول: "..كأن هذا علم مستقل بنفسه، فإنه ذو موضوع وهو العمران البشري والإجتماع الإنساني، وذو مسائل، وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد الأخرى وهذا شأن كل علم من العلوم، وضعيا كان أو عقليا..."، ولذلك فهو يرى بأن تحديد إشكالية المعرفة تنحصر بتحديد مجال الدراسة وبتعيين الإتجاهات التي يمكن الإنخراط فيها، فحسبه علم العمران مستقل بذاته وقائم ويتناول موضوعا واحدا متباينا عن العلوم الأخرى وغناه بالمسائل ذاتي[1].

ويذهب ابن خلدون أيضا على أنه قد يكون هناك تشابه بين العلوم أو الفنون في معرض حديثه عن العمران، لكن ذلك لا يعني اتحاد موضوع البحث، فهو على سبيل المثال ميز بين علم الخطابة معرفا إياه، وكذا علم السياسة معرفا إياه، وبين هذا العلم الجديد الذي استنبطه ووصفه بأنه "..علم مستنبط النشأة.."، لكون أنه لا يوجد ما يمكن أن نسميه حاليا دراسات سابقة فيه، حيث يؤكد "..لعمري لم أقف لكلام في منحاه

[1]. منور قيروان، "إشكالية التاريخ وعلم العمران عند ابن خلدون"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مجلد 02، عدد 1، 2014، ص 07.

لأحد من الخليقة..."، مشيرا إلى أنه ربما الحكماء قد كتبوا في هذا الموضوع لكن ربما قد ضاعت كتاباتهم مع مرور الزمن[1].

أما النقطة الثانية التي تطرق لا ابن خلدون في مسألة التأصيل للعلوم هو أنه أحدث ما يسمى بالقطيعة مع التقسيمات المقلدة لتلك التي اعتمدها أرسطو أو التقسيمات الهجينة، حيث اعتمد ابن خلدون على إبراز الصلات بين العلوم ببيان الأعم الذي تندرج تته كل العلوم، واندراج علوم فرعية عن تلك العلوم التي تعمها وتشملها، ويرى بعض الباحثين أن تقسيم ابن خلدون واقعي من جهة كونه قد استقرأ كل العلوم التي كانت موجودة حتى عصره، تعليما وتحصيلا، ثم قام بتصنيفها، بينما كان تقسيم أرسطو نظريا بحتا، بناه على الإمكان العقلي بغض النظر عن الواقع[2].

كما يذهب ابن خلدون إلى ضرورة اعتماد البرهنة عند تناول نظريات العلوم بالدراسة، خاصة لأول وهلة، فهو على سبيل المثال ينزع نحو ذلك حينما يبين أن ما كتبه في هذا الصدد من غير أن يستند لأح قائلا: "..هذا الفن الذي لاح لنا النظر فيه تجد منه مسائل تجري بالعرض لأهل العلوم في براهين علومهم وهي من جنس مسائله..." مضيفا: "..وأنت إذا تاملت كلامنا في فصل الدول والملك، وأعطيته حقه من التصفح والتفهم، عثرت في أثنائه على تفسير هاته الكلمات، وتفصيل إجمالها مستوفي بينا بينا بأوعب بيان وأوضح دليل وبرهان..."[3] .

---

[1]. ساطع الحصري ، المرجع السابق، ص 130 .

[2]. يوسف عدار، "واقعيّة تصنيف العلوم عند ابن خلدون و مدى إبرازه للتكامل بينها"، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، مجلد 07، عدد 2، 2015، ص 43-44.

[3]. ساطع الحصري ، المرجع السابق، ص 130 .

مشيرا إلى أن مناط العلوم هو التفسير والوصول إلى قواعد عامة مفسرة، لا التركيب والنقل والتوليف كما يرى البعض، حيث يورد أن ما توصل إليه الطرطوشي وابن المقفع بخصوص علم العمران والإجتماع البشري "..هو نقل وتركيب شبيه بالمواعظ وكأنه حوم على الغرض ولم يصادفه، ولا تحقق قصده، ولا استوفى مسائله..."[1] .

وهناك مسألة أخرى تطرق لها ابن خلدون وهي مسألة تصنيف العلوم، حيث اعتمد على الواقعية المرتبطة بالزمان والمكان، فاتحا الباب أمام التعديل والتطوير والتغيير بتغير الزمان والمكان والمدن والأمصار، وغير ذلك، حيث قد تنشأ علوم جديدة وتضمحل علوم كانت موجودة لانتفاء الحاجة اليها.

وهو هنا يعتمد على المنهج الاستقرائي في التوصل لذلك بغية مطابقة ما في الذهن لما في الواقع، عكس الذين اعتمدوا على المنهج الاستنباطي الذي يصنف العلوم الممكنة عقلا ونظرا حتى ولو لم يكن لها وجود على أرض الواقع[2].

كما أشار في نفس السياق إلى عدم وجود غاية من إلزامية مصادمة النقل بالعقل والتعارض بينهما، فهو يرجع ذلك الى ثنائية مصادر المعرفة وتنوع وسائلها لا غير، حيث يشير إلى أن ذلك حين "..يكون الفكر راغبا في تحصيل ما ليس عنده من الإدراكات ، فيرجع إلى من سبقه بعلم أو زاد عليه بمعرفة أو إدراك، أو أخذه ممن

[1]. ساطع الحصري ، المرجع السابق، ص 131 .

[2]. يوسف عدار، "المرجع السابق"، ص 57-58.

تقدمه من الأنبياء الذين يبلغونه لمن تلقاه فيلقن ذلك عنهم، ويحرص على أخذه وعلمه..." [1].

كما لا يعارض ابن خلدون تبعا لذلك، امكانية تصنيف العلوم تارة في النقليات وأخرى في العقليات بالنظر لمصادرها، فمثلا نجده يذر المواريث كعلم نقلي من العلوم الخبرية لما ورد فيها من نصوص قطعية من القرءان والسنة، وكعلم عقلي لما فيها من الحساب والرياضيات، وبالتالي فهناك علوم بينية بطابعها، مع تأكيد إلى أن العلوم النقلية تخدم غاية واحدة وهي التوصل لمعرفة الأحكام التكليفية من اجل العمل بها[2].

كما يشير ابن خلدون إلى دور الاصطلاح في ضبط العلوم والتعبير عنها، وقد اشارلذلك حينما تناول بالشرح مسألة التصوف حيث اقل "..لهم آداب مخصوصة بهم واصطلاحات في ألفاظ تدور بينهم، وإذ الأوضاع اللغوية هي للمعاني المتعارفة، فإذا عرض من المعاني ماهو غير متعارف، اصطلحنا عن التعبير عنه بلفظ يتسير فهمه منه..."[3] .

كما يشير ابن خلدون أيضا أن ضرورة الانتباه لما يسمى بمسألة الموضوعية حاليا في العلوم كون رافضا التشيع للآراء والاستسلام للأهواء والوقوع في التصديق الأعمى مع استبعاد النظر العقلي، وهو ما أثار اعجاب أحد اساتذة الفلسفة الذي كتب

[1]. يوسف عدار، "المرجع السابق"، ص 58.

[2]. يوسف عدار، "المرجع السابق"، ص 60.

[3]. ساطع الحصري ، المرجع السابق، ص 138 .

حوله كتابا وهو بوتول Bouthoul خاصة أنه لم يعرض ما كتبه أرسطو وشيوسيديد وأفلاطون وغيره[1].

وبالعودة إلى النزعة الواقعية عند ابن خلدون، فإنه لم يكتف بتعداد الظواهر الاجتماعية، بل نص بشكل غير مسبوق، على الطريقة التي ينبغي استخدامها في دراسة المجتمع وما يطرأ على نظمه وأحواله من تغير وتطور، فقد ساد التفكير الاجتماعي قبل ابن خلدون نزعتان: نزعة تخيلية ايتوبية في تحديد صفات وخصائص المدن الفاضلة والمثالية، على نحو ما وجدناه عند أفلاطون من فلاسفة الغرب، والفارابي من فلاسفة المسلمين، ونزعة دينية تمثلها الآراء الاجتماعية التي انطوت عليها كل من الفلسفة المسيحية والفلسفة الإسلامية، وكانت ثقتهم بآراء السلف ورواياتهم أكثر من ثقتهم بعقولهم وبالحقائق اليومية التي تكشف لهم عن هذه الظواهر الاجتماعية في عصرهم ولذا غلب عليهم نزعة التقليد، فعنوا بعرض الآراء المتواترة دون احتكام بالعقل ودون مقارنة الماضي بالحاضر، ولم تكن النزعة الواقعية التحقيقية مألوفة آنذاك في العلوم الإنسانية والظواهر الاجتماعية[2].

وهنا نرى بأن ابن خلدون يصطنع الأسس العامة لدراسة الظاهرة الاجتماعية وهو يسبق في ذلك جميع علماء الاجتماع الغربيين المحدثين والمعاصرين؛ فهو يرى أن على الباحث ألا يقبل شيئا على أنه حق، إلا بعد أن يتأكد بوضوح أنه كذلك، ولذلك

[1]. مجلة المقتطف، مجلد 78، ج 1، جانفي 1931.

[2]. محمود قاسم، المنطق الحديث ومناهج البحث، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، القاهرة، 1966، ص342.

يجب الاعتماد على الملاحظة المباشرة، التي تتم بطريقة علمية ونقدية في ضوء التجربة الشخصية، والتجربة الإنسانية بالنسبة للظاهرة المدروسة[1].

وبالنسبة لطريقة عرضه للعلوم المختلفة، فإن ابن خلدون يشرع في كل مرة بتقديم تفاصيل مهمة تبين غايات ومقاصد كل علم من العلوم التي يتناولها بالدراسة والعرض والتحليل، ثم يرجع ليظهر تهافت مقاصدهم وصواب أو خطأ وميزان ما ذهبوا إليه، وهو بذلك يسلك مسلكا فريدا، حيث يكشف ما يمكن أن يستفاد منه بخصوص ذلك، ويفند ما لا يراه حسنا فيها، مستصحبا منهج الإمام الغزالي في ذلك، ويشمل ذلك التطرق إلى:

- مقاصد تلك العلوم.
- التأريخ لظهورها وتطورها.
- التآليف وأمهات الكتب التي ألفت فيها.

وهذا كله في أمانة علمية حيث يتوقف حين لا يكون له زاد في مناقشة مسألة معرفية أو علمية تخص جانبا من ذلك[2].

وفي هذا الإطار نحا ابن خلدون منحا مهما في التفصيل بين العلوم المقصودة لذاتها وتلك المقصودة لغيرها، أي بين العلوم المستقلة بذاتها، وتلك العلوم الآلية أو المسماة علوم الآلة التي تدرس من أجل التمكن من فهم علم مستقل آخر، وهنا يشير

[1]. أحمد الخشاب، التفكير الاجتماعي، دار المعارف، القاهرة، 1970، ص304.

[2] . عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، مرجع سابق، ج1، ص 16.

إلى ضرورة عدم المبالغة فيها لأنها لا تراد لذاتها وإنما لغيرها ،ولا ينبغي إنفاق العمر فيما لا طائل وراءه[1].

وبخصوص التعميم في العلوم فإنه قد يتبنى ذلك حينما تسفر له الملاحظة عن تكرر للفعل وأسبابه ومسبباته، منطلقا من مفاهيم أولية ومنطلقات جوهرية ثم يعمم، على غرار ما حصل في تناوله لسنة التغيير والتحول للمجتمعات والدول، حيث يرى البعض أنه ينطلق من مبدأ أولي ومفهوم جوهري، يمكن أن عماد نظريته السوسيولوجية التي شكلت معلماً بارزاً في الفكر الإنساني، وهو إن التغيير سنة من سنن الحياة، وأمر حتمي لا مرد له، وبدونه تصبح المجتمعات في حالة سكون، يؤدي إلى الانحلال والتفسخ حسبه[2].

وفي إطار التعميم دوما، فقد تطرق ابن خلدون لفكرة التطور الدوري والتغيير المستمر لأحوال المجتمعات والأمم، مبينا أن هذا التغير يخضع إلى قوانين عامة مجردة وإمبريقية، تربط السبب بالمسبب والنتيجة، "..فما دامت الأمم والأجيال تتعاقب في الملك والسلطان، لا تزال المخالفة في العوائد والأحوال واقعة، والقياس والمحاكاة للإنسان طبيعة معروفة، ومن الغلط غير مأمونة تخرجه مع الذهول والغفلة عن قصده وتعوج به عن مرامه ..." [3].

[1] . عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، مرجع سابق، ج1، ص 16.

[2] . الدكتور خميس غربي حسين العجيلي، حتمية التغيير في فكر ابن خلدون، دراسة سوسيولوجية لظاهرة التغيير في التاريخ العربي، محاضرة في جامعة تكريت كلية الآداب، ص 03.

[3] . الدكتور خميس غربي حسين العجيلي، المرجع السابق، ص 12.

وهكذا قدم ابن خلدون نظرية منهجية ذات طابع سوسيولوجي في ظاهرة التغيير في المجتمع، مبيناً أنه في تحول مستمر، ويتبع دورة متغيرة، تتداولها المجتمعات ومكوناتها، وتخضع في ذلك كله إلى قانون الحتمية التاريخية، وهذا الوعي المعرفي والعلمي والفلسفي لابن خلدون، جعل من البعض يرى أن فكر ابن خلدون يعد من الظواهر الإنسانية الخالدة، والذي يكتشف فيه الباحث جديداً كلما كرر التعمق فيه، كون الفكر الخلدوني فكر أصيل، قابل للتحليل والمقاربة مع تطور المجتمعات ومرور الزمان، والدليل على ذلك أن ما جاء به ابن خلدون من أفكار ونظريات مازالت تمثل منهلاً للباحثين من مختلف الأقطار، والذين أصبحوا لا يتوقفون عن البحث في آراء هذا المفكر العربي الأصيل ونظرياته الفريدة[1].

ختاما فإن بعض الباحثين اعتبر بأن أبحاث المقدمة مهمة جدا من كلتا الوجهتين:

- من وجهة المباحث الأصلية: حيث اعتبرها البعض بمثابة "علم التاريخ" أو "فلسفة التاريخ "، واعتقد بعضهم أنها بمثابة "علم الاجتماع" أو "فلسفة الاجتماع" ، أما ساطع الحصري فيرى أن أحسن تعبير نستطيع أن نعبر به عن حقيقة المقدمة، هو القول بأنها "مدخل اجتماعي للتاريخ" Introduction sociologique à l'histoire.
- وأما من وجهة المباحث الاستطرادية: فيمكن اعتبارها بمثابة موسوعة Encyclopédie ثمينة جدا، تضم قدرا هائلا من المعلومات القيِّمة في مختلف

[1] . الدكتور خميس غربي حسين العجيلي، المرجع السابق، ص 04.

أصناف العلوم، وأحوال الصنائع، وأصول التعليم، وعن أهم المؤلفات العلمية والأدبية، والآراء السياسية والدينية والفلسفية.

وعمل ابن خلدون في النوع الثاني من مباحث المقدمة لا يتعدى حدود "النقل، والجمع، والعرض، والتلخيص، والترجيح، والتسجيل"، وأما قدرته الابتكارية وعبقريته الحقيقية، فلا تظهر إلا في النوع الأول من مباحث المقدمة[1] .

لذلك نجد أنه في إطار التعميم للعلم الذي استنبطه من الإجتماع الانساني دوما، فقد توصل لوجود قانونين هما قانون التشابه وقانون التباين، حيث يمكن القياس في الأول بين الأحداث، ويتعذر في الثاني، كما أنه يستخدم فياطلاقه للبرهان على هاته القواين منهج التحليل والتركيب، أي الغوص في مق الظاهرة بعد تحليلها وتفكيكها، ثم يرجه الجزئيات على الكليات، بناء على ما رآه من تجارب، وما لاحظه من علاقات وعلائق، واستقرائه للمعلومات[2].

وإذا كنا قد رأينا كيف تناول ابن خلدون مختلف العلوم بصفة عامة، بقي أن ننتقل لنرى كيف تناول علوم اللسان العربي وكيف أصّل لها نظريا.

---

[1]. ساطع الحصري، المرجع السابق، ص110-111.

[2] . عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، مرجع سابق، ج1، ص 20 وما يليها.

الفصل الثاني:

علوم اللسان العربي عند ابن خلدون.

المبحث الأول: التصنيف الخلدوني لعلوم اللسان العربي.

المطلب 1: التقسيم الخلدوني لعلوم اللسان العربي.

المطلب 2: التأصيلات النظرية لهذه العلوم.

المبحث الثاني: قضايا التنظير اللساني الخلدوني.

المطلب 1: المفاهيم اللسانية الأساسية عند ابن خلدون.

المطلب 2: البعد الإجتماعي للسانيات عند ابن خلدون.

المبحث الأول: التصنيف الخلدوني لعلوم اللسان العربي.

يعتبر الكثيرون أن مسألة التحليل العلمي للغة مازالت تثار في اللسانيات الحديثة، وهو ما يبدو أن ابن خلدون قد ادركه قبل ذلك بكثير فقوله بأن "..اللغات ليست مجانا..." ينطوي على دلالات عميقة وكثير، فاللغة حسبه قابلة للتحليل والاستقراء العلمي، ومن ذلك ما قدمه هو في تحليله لمسائل الملكة السانية ووضعه لنظرية متكاملة فيها، وقد تناول بالتنظير والتحقيق مسائل اللغة في مقدمته، وبحيث نجده قد أفرد فصلا فيها لعلوم اللسان العربي وعلاقتها بهاته الملكة، مبرزا مختلف الارتباطات والعلاقات التي تصل هاته الملكة بالتأثيرات الإجتماعية والنفسية والاقتصادية والعمرانية وغيرها[1].

لذلك سنحاول الإعتماد في تقدينا على ما كتبه هو شخصيا إعمالا أولا للمصادر وثانيا احتكاكا بلغة ابن خلدون في مقدمته التي أقل ما يقال عنها أنها كانت معبر وراقية.

المطلب 1: التقسيم الخلدوني لعلوم اللسان العربي.

قبل أن نتطرق إلى التصنيف الخلدوني لعلوم اللسان العربي، وجب علينا توضيح المقصود من وراء لفظ تصنيف العلوم، وهو يرجع إلى معرفتنا لأمرين هما التصنيف والعلم:

أ . **المقصود بالتصنيف:** يطلق التصنيف في اللغة على النّوع والضّرب من الشيء، والتصنيف هو جعل الشيء أصنافا وتمييز بعضه عن بعض، ومنه تصنيف المصنفات والكتب والعلوم، كون الكاتب والمؤلف يقسم الكتاب أو التأليف إلى مجموعة من

[1]. سعيد بوخاوش، "ابن خلدون وعلم الإجتماع اللغوي"، مجلة اللغة العربية وآدابها، مج 3، ع 11، 2015، ص 59.

الأصناف، أي الأنواع والضُّروب، ومصنف العلوم يقوم بنفس الشيء كونه يقسمها إلى أنواع وضروب بناء على أسس يراها هو ويتبناها، أما في الإصطلاح فيعرف بكونه جمع وترتيب الأشياء المتباينة في أقسام، تبعا للصفات المتشابهة بينها، وفصل بعضها عن بعض على حسب درجة تباينها واختلافها.

ب . المقصود بالعلم: العِلْم في اللغة هو إدراك الشيء على حقيقته، ومنه **العلم** اللَّدُنِّي أي **العلم** الربَّانيّ الذي يمنح عن طريق الإلهام، و**العلوم** الحقيقيَّة التي لا تأثير للملل والأديان والنحل عليها **كعلم** المنطق، و**العلوم** الشرعيَّة أي **العلوم** الدينيَّة كالفقه والحديث وغيرهما، وقيل أيضا أن **العلم** يعبر عن إدراك الكُلّيِّ والمركَّب، والمعرفة تقال لإدراك الجزئيِّ أو البسيط، ومن هنا يقال: عَرَفْتُ اللهَ، دون قولنا **عَلِمْتهُ**، ويطلق **العِلْم** أيضا على جملة مسائلَ وأصول كلية يتم جمعها من قبل أهل الصنعة العلمية في بوتقة واحدة، **كعِلْم** الكلام، **وعِلم** النَّحو، **وعِلْم** الأرض، **وعِلْم** الكونيات، **وعِلْم** الآثار والجمع منها **عُلوم، ومنه فإن عُلوم** العربية هي **العلوم** المتعلِّقة باللغة العربية، وعلوم اللسان إذن هي مجمل العلوم المتعلقة باللسانيات[1].

لهذا نجد أن لفظ العلم يطلق في اللغة على ما يفيد المعرفة ويفيد إتقان الشيء وإدراكه وتحصيل ملكته، أما العلم في الإصطلاح فيقصد به أحد ثلاث معان: **الأول** يطلق على إدراك الأحكام والمسائل والقواعد الخاصة بفن ما على قول، **والثاني** هو ما يطلق على نفس تلك القواعد والمسائل والمعلومات المتعلقة بموضوع أو صنف من أصناف المعرفة اليقينية، **والثالث** يطلق على الملكة الحاصلة من إدراك القواعد وإتقان

[1]. ينظر الموقع الإلكتروني لقاموس المعاني في:

- WWW.ALMAANY.COM. CONSULTÉ LE 01-06-2024.

المسائل برهانا واستحضارا واستدلالا وغير ذلك، مما يفيد تحقيق صنعة العلم ومنهج البحث فيه[1].

ج . **المقصود بتصنيف العلوم:** يمكن أن يعرف بناء على التعريف الثاني لمعنى العلم، حيث يختص تصنيف العلوم بتصنيف القواعد والأحكام والمسائل، وبالتالي فإن علم تصنيف العلوم هو الذي يبحث في تقسيم المعارف المدونة إلى أنواع، بحيث يضع ويرسم حدودا خاصة بكل علم من العلوم، بالشكل الذي يمكن التمييز فيه بين كل علم وآخر، وقد يتعرض للعلاقة بينها[2].

وبناء على ما تقرر سابقا، فقد حاول ابن خلدون تقسيم علوم اللسان العربي وهي العلوم المتعلقة بالعربية إلى أربعة علوم، وقد رتبها متتالية بدءا باللغة ثم النحو ثم البيان ثم الأدب، حيث يمكننا تلخيص ما ذهب إليه كالتالي[3]:

- اللسان العربي كعلم تشتمل ماهيته على أربعة علوم متباينة التصنيف وكل منها يشكل ركنا منه: "..وأركانه أربعة وهي اللغة والنحو والبيان والأدب...".
- علوم اللسان العربي هي من علوم الآلة الضرورية لمن أراد وابتغى تحصيل علوم الشريعة والدين الإسلامي، والأمر الأساسي الذي جعلها ضرورية حسبه هو ارتباطها بالشريعة الإسلامية، لكونها كانت شريعة عربية اللسان ومبلغوها هم عرب حيث يقول: "..ومعرفتها ضرورية لمن أراد علم الشريعة، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب، ونقلتها من

---

[1]. يوسف عدار، "المرجع السابق"، ص 45-47.

[2]. يوسف عدار، نفسه، ص 45-47.

[3]. عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، تحقيق عبد الله الدرويش، ج2، ص367.

الصحابة والتابعين عرب، وشرح مشكلاتها من لغتهم، فلابد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة...".

- علوم اللغة تتفاوت في الأهمية حسب ارتباطها بذلك، أي ارتباطها ببيان مقصود الكلام، الذي هو غاية اللغة في حد ذاتها، ولذلك سنجده يقدم علم النحو على اللغة من هذا الوجه فقط.
- النحو هو العلم المقدّم منها والأهم فيها، وهذا لا لذاته، لأن ابن خلدون قد برر تقديمه على علم اللغة لكونه "..به تتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لجهل أصل الإفادة..."، مضيفا أن من شأن عدم علمه ضياع المقصود من اللغة، حيث يقول: "..إذ في جهله الإخلال بالتفاهم جملة وليس كذلك اللغة..."[1]، أي وليس كذلك علم الألفاظ والمعاني والمفردات وما يصحب ذلك والذي سماه ابن خلدون بعلم اللغة.

ومما يلاحظ عند بن خلدون بهذا الخصوص هو استخدامه لكلمة ركن، حيث يرى بعض الدارسين أن ابن خلدون قد وفق إلى أبعد حد حينما استعمل لفظ ركن، لأن الركن من الشيء في التركيب اللغوي غير مستقل بذاته، بل قائم بغيره ومتصل به، وهو ما يعني عنده أن علوم اللسان بشكل عام هي ماهية كلية، وأن كل ركن من الأركان التي ذكرها كالنحو واللغة والبيان والأدب تشكل جزءا لا يتجزأ من هذه الماهية بشكل عام، حتى وإن كانت تتفاوت من حيث التقديم والأهمية كما ذهب إليه[2].

---

[1] . عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص 367.

[2]. عبد الجليل مرتاض، "الدرس اللغوي الحديث عند ابن خلدون"، مجلة اللغة العربية، ع 8، ص 91.

كما لا يفوتنا أن نشير إلى اعتبار علوم اللسان العربي عنده نظاما مزدوجا، منها ما هو خاص باللغة منظورا إليها في ذاتها، ومنها ماهو متعلق بالمعارف اللسانية المتفق عليها سلفا، سواء تعلق الحال بكون اللسانيات جزءا من حقل السيميولوجيا حسب رأي دي سوسير أو العكس حسب ما ذهب إليه بارت. وهو ما يحيلنا إلى ما أكد عليه ابن خلدون دوما من ضرورة التفريق بين ما يتم تلقيه واكتسابه من ملكة لسانية، وبين ما يتم تعلمه كصنعة لسانية علمية لها مناهج وقوانين، وهو ما سبق إلى الإشارة إليه ولا تلازم بينهما[1].

وهذا ما يقودنا إلى محاولة استجلاء ما ذهب إليه ابن خلدون حول علوم اللسان العربي وتبريراته التي ساقها من أجل دعم التأصيل النظري لها تعميما.

المطلب 2: التأصيلات النظرية لهذه العلوم.

لقد تناول ابن خلدون مسائل علوم اللسان العربي بنظرة الواقعية حيث اعتبرها مكونة من أربعة مستويات، ويرجع البعض هذا التحديد لكونه قد ربطها بالعلوم الشرعية التي لا يمكنها الاستغناء عن أحد هاته الأركان الأربعة، فضلا عما سواها من المستويات الجزئية التي ليست اطلاقا من الأمور الثانوية[2]، كما أنه قد قدم علم النحو لاعتبارات قد ذكرناها سابقا أعلاه، وهو ما سنبدأ به توضيحا وبيانا.

أ . **علم النحو:** من أجل التوضيح يمكن أن نلخص ما قاله ابن خلدون حول النحو فيما يلي[3]:

---

[1]. عبد الجليل مرتاض، "المرجع السابق"، ص 90.

[2]. المرجع نفسه، ص 90.

[3]. عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص ص. 367-370.

- ✓ تفرد اللغة العربية كملكة لسانية بإبلاغ المقصود من الكلام بأقل كلمات وأوسع معاني لوجود حركات الإعراب الرفع والنصب والجر والحروف التي يتغير بها المعنى من غير أن نحتاج إلى اختلاق كلمات أخرى.
- ✓ كلام اللغات الأخرى يكون تبعا لذلك أطول من اللغة العربية لما فيها من جوامع الكلم واختصاره، وذلك بفعل النحو.
- ✓ تحول النحو من ملكة غير متكلفة (مكتسبة تلقائيا) إلى علم مستقل بفعل استشراء العجمة في اللغة العربية، وانتشار العرب وتوسعهم إلى أقطار جديدة، وبالتالي كان ظهوره كعلم وقواعد حتمية للحفاظ على أصول اللغة، والتي هي علم آلة تحفظ به علوم الشريعة المختلفة.
- ✓ نشأة هذا العلم كانت بقياس الأشباه والنظائر، كأن وضعوا الفعل والفاعل والمفعول به، ثم انتقوا لحركات الإعراب فكان هذا الفن، ثم قيدوه باصطلاحات تخصه وتوسعوا فيه.
- ✓ مؤصل هذا العلم هو أبو الأسود الدؤلي بإشارة سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الذي ضبطه بالقواعد الحاصرة المستقرأة أي عبر عملية استقراء لكلام العرب.
- ✓ أئمة النحو من بعده هم: الفراهيدي، سيبويه، أبو علي الفارسي، الزجّاج.
- ✓ تعدد المدارس الخاص بهذا العلم مثل الكوفة والبصرة وبغداد والأندلس والموصل راجع لاختلاف طرق الإحتجاج والتعليم.
- ✓ نزوع المتأخرين وميلهم إلى الإختصار ونظْم المتون، على غرار ابن الحاجب والزمخشري، و كذا ابن مالك وابن مُعطي في أرجوزتيهما.

- ✓ الإشارة إلى ارتباط هذا العلم بوفرة العمران وازدهار الأمصار، (أي يوجد في المدن) ويقل بقلته والعكس.
- ✓ الإشارة إلى رسوخ ابن هشام في النّحو وتفوق كتابه المُغني في الإعراب.
- ✓ علم النحو مقدم على علم اللغة بسبب أن من شأن الجهل بالنحو الإخلال بالتفاهم جملة أي استحالة التواصل، عكس اللغة.

ب . علم اللغة: من أجل التوضيح يمكن أن نلخص ما قاله ابن خلدون حول علم اللغة فيما يلي[1]:

- ✓ علم اللغة هو بيان الموضوعات اللغوية ويهتم بموضوعات الألفاظ وشرحها واستخداماتها ومعانيها والفروقات بينها، كما عرفه بأن اثبات أن اللفظ كذا هو للمعنى كذا.
- ✓ كان ظهوره حتميا لاستشراء العُجمة وتحريف استخدام الألفاظ في غير استخداماتها الأصلية.
- ✓ مؤسس العلم هو الفراهيدي في كتاب العين تناول فيه التراكيب المختلفة في العربية، واختصره الزبيدي، وكتب الجوهري الصحاح، والمحكم لابن سيدة، ولخصه ابن أبي الحسين، ثم المنجد لكراع، والجمهرة لابن دريد، والزاهر لابن الأنباري.
- ✓ تفرع علم اللغة إلى "علم بلاغة الألفاظ" ويختص ببلاغة اللفظ لا بالمعنى الذي تناوله الزمخشري في أساس البلاغة، ثم فقه اللغة الذي يتناول الفرق بين الوضع العام والإستعمال الخاص في اللفظ، وبيان مواضع اللحن في

[1] . عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص ص. 370-373.

ذلك، كونه أفحش من لحن الإعراب، كتب فيه الثعالبي فقه اللغة، واختصر ذلك لعلم كل من ابن السكيت في الألفاظ؛ وثعلب في الفصيح.

- ✓ اعتبار أن الرجوع للغة العرب واستعمالاتها هو مصدر القياس لا الوضع والإصطلاح.

ج . علم البيان: من أجل التوضيح يمكن أن نلخص ما قاله ابن خلدون حول علم البيان فيما يلي[1]:

- ✓ يتعلق هذا العلم بما يراد الدلالة عليه من المعاني للألفاظ، ويتعلق بأحوال المتخاطبين والفاعلين وما يقتضيه حال الفعل، وهو يختص باختصار بقولة "لكل مقام مقال"، ويُعنى بالبحث في الدلالة التي للهيئات والأحوال والمقامات في الخطاب.
- ✓ أن الكلام إذا لم يشتمل على شيء من البيان لم يعد في الأصل من كلامهم؛ أي العرب، لأن كلام العرب لم يكن ليخلو منه بالمرة.
- ✓ من موضوعات علم البيان دراسة الخبر والإنشاء، والإطناب والإيجاز، والإستعارة وغيرها.
- ✓ تقسيم علم البيان إلى علم البلاغة الذي هو البحث في الهيئات التي تطابق باللفظ مقتضيات الحال، وعلم البيان الذي يدرس الإستعارة والكناية وغيرها، وعلم البديع الذي يدرس النظر في تزيين الكلام وتزويقه وتنميقه بالسجع والتجنيس والتورية والترصيع والطباق وغيرها.

[1] . عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص ص. 373-376.

- ✓ كتب في البيان عديدون ولكن السكاكي كان أول من رتب أبوابه في المفتاح في النحو والتصريف والبيان، ثم ظهرت عقبه الملخصات كالمصباح لابن مالك، والإيضاح والتلخيص للقزويني.
- ✓ أن المشارقة أكثر عناية بالبيان من المغاربة باعتباره عملا كماليا وهو مرتبط بوفور العمران وهو ما يوجد في المشرق ويعدم في المغرب، ولصعوبة البلاغة والبيان على أهل المغرب عكس البديع الذي استهواهم.
- ✓ علم البيان ضروري بالخصوص لدراسة الإعجاز في القرءان الكريم، وهو العلم الذي يحتاجه بالخصوص المفسرون.
- ✓ يعتبر الزمخشري إمام هذا العلم لولا فساد عقيدته، ويمكن للراسخ في العقيدة والشريعة دراسة كتبه والإستفادة منها دون محذور.

د . **علم الأدب:** من أجل التوضيح يمكن أن نلخص ما قاله ابن خلدون حول علم الأدب فيما يلي[1]:

- ✓ ليس له ما ينظر فيه، أي ليس له موضوع مقتصر عليه، وإنما يقصد به ثمرته والتي هي الإجادة في النثر والنظم على أساليب العرب ومناحيهم.
- ✓ الأدب حسبه هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والإغتراف من كل علم من علوم العربية والشريعة كالقرءان والحديث، وهذا فقط يشمل منه المتون فقط لا الأحكام، وبعض الإصطلاحات العلمية المستحدثة من باب الزيادة.
- ✓ أمهات الكتب في الأدب أربعة وهي: أدب الكتاب لابن قيبة، البيان والتبيين للجاحظ، الكامل للمبرّد، والنوادر لأبي علي القالي البغدادي.

[1] . عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص ص. 376-377.

- ✓ اعتبار الغناء من الأدب لما كان تابعا للشعر، كونه حسبه لا يتعدى في الحقيقة تلحينه، ولم يكن قادحا في المروءة في الشأن الأول، والعمدة في ذلك كتاب الأغاني للأصفهاني الذي اعتبره موسوعة علمية وثقافية لكل فروع العربية وعلومها.

من خلال ما سبق يتبين لنا أن ما قاله ابن خلدون حول علوم اللسان العربي الأربعة مهم جدا، فهو قد ابتدأ بعلم النحو كونه مهما جدا، ومشيرا في الوقت نفسه إلى أنه وسيلة لا غاية ينتهى إليها، وأن اللسان لا يكتسب بدراسته الملكة اللغوية ويتجنب اللحن؛ إن لم يشفع بالممارسة اللغوية الواقعية، وكأنه يوقفنا إلى ضرورة التفريق بين النحو التخصصي والنحو الوظيفي، فدراسة النحو لا تجعله دارسه بمنأى عن اللحن وهذا ما يثبته الواقع والتجريب[1].

ولذلك يرى البعض بأن ابن خلدون قد سبق العديدين من علماء اللغة واللسانيات من حيث التفريق بين القواعد النحوية والسانتاكسية من جهة والملكة اللغوية من جهة ثانية، أي بين ماهو سليقي وطبعي يكون بصورة آلية، وبين ماهو تطبيع يفتقر إلى هذه الملكة، وبالتالي فأي متكلم فاقد لها هو محتاج إلى قوانين الملكة كلما أراد التكلم شفاهة وكتابة، وهنا يقول ابن خلدون كلاما مهما: "..والسبب في ذلك أن صناعة العربية هي إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة ومقايسها خاصة، فهو علم بكيفية لا نفس كيفية، فليست نفس الملكة، وإنما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصنائع علما ولا يحكمها عملا، وهكذا اعلم بقوانين الإعراب مع هذه الملكة في نفسها، فإن العلم بقوانين

[1]. سعيد بوخاوش، "ابن خلدون وعلم صناعة النحو (الإعراب) "، مجلة اللغة العربية وآدابها، مج 2، ع 8، ص 35.

الإعراب إنما هو علم بكيفية العمل ..، فمن هذا تعلم أن تلك الملكة هي غير صناعة العربية، وأنها مستغنية عنها بالجملة..." [1].

كما أن الدارسين قد تبادر إلى أذهانهم الموقف الذي اتخذه ابن خلدون بخصوص موقع علم الصرف من علوم اللسان، لماذا لم يتم الإشارة إليه؟ والجواب حسب عبدد الجليل مرتاض هو أن ابن خلدون لم يفطم العصرفة أو علم الصرف عن علم النحو، بل جعلها متكاملين الواحد مع الآخر، وهذا ما انتهت إليه حسب تقريره المدارس اللغوية الغربية الحديثة، من دراسات أنطوان ماييه، إلى دي سوسير، إلى قليسون إلى أندري مارتيني إلى اللسانيين الأمريكيين...إلخ ، كلهم متفقون على أن هناك تقسيما وهميا نوعا ما بين علم النحو والصرف[2]، وهو ما دعاه إلى الاستنتاج بأن هناك تقاطعا معرفيا واضحا بين ابن خلدون وهؤلاء اللسانيين المحدثين.

وبالنسبة لعلم اللغة فقد أشار البعض أن ابن خلدون كان أول من استخدم هذا الإصطلاح، وهذا باعتباره كذلك كمصطلح يدل على علم اللسانيات، على غرار ما أطلقوه كذلك من تسميات كاللسنيات والأسنية وعلم اللغة العام وفقه اللغة، وهذا بالنظر لكونها تدرس علم اللغة بشكل عام[3].

وفي نفس الإطار فإن المواضيع التي عالجها ابن خلدون بخصوص علم اللغة رأي البعض أنها تمثل حتى نسبة ستين بالمائة من الدراسات الخاصة بعلم اللغة الحديث، حيث تطرق للخط والكتابة، واكتساب اللغة، ولشيء من تعليمية اللغة و النحو

---

[1]. عبد الجليل مرتاض، "المرجع السابق"، ص 92.

[2]. للمزيد من التفصيل في المسألة ينظر: عبد الجليل مرتاض، "المرجع السابق"، ص ص. 93-96.

[3]. سارة الشادلي، "اللسانيات العامة واللسانيات الإجتماعية"، مجلة قضايا لغوية، مج 2، ع 3، ديسمبر 2021، ص 69.

اللغوي، وعلم اللغة والبيان والأدب، وتحت كل ركن من الأركان الأربعة التي تمثلها علوم اللسان العربي، تتدرج عناصر فرعية تخص كلا من المعاني والألفاظ والأجناس الأدبية والتراكيب اللغوية المعربة وغير المعربة ونظم الشعر وفنونه والنص الأدبي والصنعة والموهبة والقواعد كصناعة وكملكة والذوق الفني وعلم الإجتماع اللغوي وغيرها من التخصصات..إلخ. وبالتالي فإن كل ماهو ذو طابع دراسي عام كان أو خاص إلا وقد تطرق إليه ابن خلدون بسطا أو إشارة، وهي عين ما يوقف عليه من الدراسات اللغوية الغربية الحديثة، وهو ما يعني تجاوز ابن خلدون للدراسا اللغوية العربية القديمة التي بقيت رهينة الفضاء اللغوي الصرف ولم تخرج منه حسب بعض الدارسين[1].

أما بخصوص علم الأدب، فقد أعطى ابن خلدون له معنى إجماليا وهو معنى تثقيفي أكثر منه ثقافي، وابن خلدون يعرف الأدب بأنه الإجادة في فني المنظوم والمنثور، وحفظ أشعار العرب وأخبارهم، والأخذ من كل العلوم المتوارثة. لذا نجده يحث المتأدب على أن يكون حافظا لتراثه المتمثل في الأشعار العربية العالية الطبقة، عالما بالأخبار والعلوم الشرعية. كما وجه المتعلم لأصول هذا العلم التي تكتسب من أربع مؤلفات هي: "أدب الكاتب " لإبن قتيبة و" الكامل في اللغة والآداب" للمبرد و" البيان والتبيين" لجاحظ ، والتي يعتبرها من أهم ما ألف في شأن هذا العلم[2].

كما قام ابن خلدون في سابقة بإلحاق دراسة فن الغناء ليعتبره فنا تابعا للشعر ومساعدا على تحصيل أساليبه، كما يعتبر مؤلف القاضي أبي الفرج الأصبهاني

---

[1]. عبد الجليل مرتاض، "المرجع السابق"، ص 98-100.

[2]. محمد الصغير بناني، المرجع السابق، ص51.

"الأغاني" ديوان العرب في هذا الفن، وكان الكتاب والفضلاء من الخواص في الدولة العباسية يأخذون أنفسهم به حرصا على تحصيل أساليب الشعر وفنونه[1]."

المبحث الثاني: قضايا التنظير اللساني الخلدوني.

المطلب 1: المفاهيم اللسانية الأساسية عند ابن خلدون.

تناول ابن خلدون بعض المفاهيم والمشكلات المتعلقة بمجال اللسانيات واللغة، والتي نظر لها منظرا مغايرا ولأهمية ذلك رأينا أن نخصها بالبيان، ومن هذه المفاهيم نجد:

أ . مفهوم اللغة:

لقد عرف ابن خلدون اللغة بكونها "..عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد لإفادة الكلام..."[2]، ومعنى ذلك أنها عملية تعبيرية عن ما يراد توصيله للمخاطب من أفكار أو خواطر أو مدلولات، كما بين أنها تكتسب وتمتلك لتصبح ملكة لسانية، نلحظ من قول ابن خلدون أنه ينحى منحى ابن جني من حيث الطبيعة الصوتية للغة، فهو يرى أن المتكلم يستعمل اللغة للتعبير عن حاجاته، وهذه الأخيرة تختلف من مجتمع لآخر[3]، وما يستنتج كذلك من هذا التعريف هو دقته وشموليته بحيث يمكن سحبه على كل اللغات الإنسانية، فحسب البعض، فإن ابن خلدون قد منحها تعريفا وظيفيا واجتماعيا وفيزيولوجيا في

---

[1]. ميشال زكريا، الألسنة علم اللغة الحديث المبادئ والإعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ص249-250.

[2]. ابن خلدون، المقدمة، ج 2، ص 367.

[3]. سارة الشادلي، "المرجع السابق"، ص 88.

آن واحد[1]، ويمكن الإضافة لذلك للدور الذي أعطاه ابن خلدون لاكتساب اللغة بالملكة حين يقول: "..اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة وإذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحساب تمام الملكة أو نقصاها..."[2].

فاللغة عنده وسيلة المتكلم للإفصاح عما يريد أن يعبر عنه ومن خلال تعريفه هذا ومن خلال قوله "..وهو في كل أمة بحسب اصطلاحهم..." يؤكد على اصطلاح أو فرق اللغة، فاللغة ليست من صنع جماعة لغوية معينة أو فرد معين، بل هي تقليد واتفاق متعارف به يتلقفها الفرد من بيئته بحسب الظرف أو الحاجة، اذا فهي ليست معروضة على متكلميها بل هي فعل لساني قصدي تختلف من أمة إلى أخرى بحسب لسانها[3].

وهذا يعني أنها في الأصل ملكة لسانية تترسخ في اللسان البشري لتبين أنها مكتسبة بالطبيعة، فضلا عن أنها وسيلة اتصال وتواصل بين أفراد المجتمع، بغية تلبية حاجاتهم الإتصالية، وإتمام العملية التواصلية، حيث يعتبر الكثيرون أنه من مظاهر المنهج الاختياري عند ابن خلدون أنه جعل البعد الاجتماعي عنصرا أساسيا لوجود اللغة، لأن ملكة تأليف الكلام على مقتضى أساليب المجموعة البشرية وقوالب لسانها هو الذي يفضي إلى تركيب المقاصد والاغراض بين الفرد والجماعة[4].

ب . مفهوم الملكة: لقد عرف ابن خلدون الملكة بكونها "..صفة راسخة..." مضيفا أن "..الملكات لا تحصل إلا بتكررا الأفعال، لأن الفعل يقع أولا وتعود منه للحال صفة، ثم

---

[1]. عبد الجليل مرتاض، "المرجع السابق"، ص 104.

[2]. ابن خلدون، المقدمة، ج 2، ص 378.

[3] . بابلحاج ربيعة، "اللسانيات الاجتماعية في مقدمة ابن خلدون"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مجلد 8، العدد 2، 2015م، ص 1226.

[4]. فضل الله، "اللغة والأدب عند ابن خلدون"، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور باكستان، العدد 16، الجامعة الإسلامية العالمية ، اسلام اباد، 2009 ، ص 131.

تتكرر وتكون حالا، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة..." [1]، وهذا التدرج الذي وضحه ابن خلدون يبين أن المكلة تكتسب بالممارسة والمداومة والسماع المتكرر وليس باحتراف الصنعة، كم أضاف بأن الملكة لا تكون من جهة الألفاظ بل من جهة التراكيب، أي طريقة تركيب الألفاظ للدلالة على المقصود.

ومما ينبغي التركيز عليه أن صاحب المقدمة حين عرف الملكة بأنها صفة راسخة في النفس، قد قدم نقدا لمن يعتبرون الملكة طبعا وجبلة، لأن هذين الأخيرين طبيعة أولى للإنسان. بينما الملكة صفة بعدية راسخة تتكون بالاكتساب، فقد ظن يؤكد ابن خلدون أن الملكة اللسانية تتمثل في القدرة على تبليغ المقاصد والمعاني، وتعتمد هذه الملكة على مبدأ المعرفة بتأليف الكلام والقدرة على ذلك. يشبه ابن خلدون الملكة اللسانية بالملكة الصناعية، حيث يرى أن اللغات تشبه الصناعة، وأن جودة اللغة ومدى تفوقها يتوقف على تراكيب الألفاظ التي تُعبر عن المعاني[2].

ج . مفهوم فساد اللسان: يقصد به إدخال تراكيب وكيفيات تعبيرية مغايرة للتراكيب والكيفيات التي تقررت في أصل اللغة الأولى أو لدى الجيل الأول من أصحابها، والسبب في ذلك مخالطة العجم، وينتج عن ذلك استحداث ملكة قاصرة عن الأولى، وهو ما سماه فساد اللسان، ضاربا المثل باللسان العربي، واللغة الأصلية التي تكون قبل فساد اللسان هي التي يحتج بها في العلوم وليس غيرها، والسبب في ذلك هو فساد

---

[1]. ابن خلدون، نفسه، ج 2، ص 378.

[2]. عمر لحسن، "المصطلحات مصطلحات الليسانية عن ابن خلدون في ضوء اللسانيات المعاصرة"، المجلة العربية (مجلة فصلية محكمة تعني بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العربية العربية)، المجلد9، العدد1، 2007/06/1، ص 96.

الملكة، إذ يقول ابن خلدون: "..وسبب فسادها أن الناشىء من الجيل صار يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب، فيعبر بها عن مقصوده لكرة المخالطين للعرب من غيرهم، ويسمع كيفيات العرب أيضا، فاختلط عليه الأمر، وأخذ من هذه ومن هذه، فاستحدث ملكة وكانت ناقصة عن الأولى، وهذا معنى فساد اللسان العربي..."[1].

د . مفهوم لغة العهد والجيل: يقصد بها ابن خلدون اللغة التي يتكلمها جيل من العرب الذين باعدت بينهم وبين لغة مضر الأولى السنون ومخالطة الأعاجم، وقد فسدت ملكتهم جزئيا باعتبار ذلك، ولكن هذا لا يعني حسب ابن خلدون عدم القدرة على تعلمها واكتسابها، بل يمكن ذلك لكون اللغة حسبه ملكات يمكن اكتسابها عبر الممارسة والتدرب والاغتراف من الموروث اللغوي المضري عبر حفظ أشعارهم ومقولهم، "..وعلى قدر المحفوظ وكثرة الإستعمال تكون جودة المقول المصنوع نظما ونثرا، ومن حصل على هذه الملكات فقد حصل على لغة مضر..."[2].

هـ . مفهوم لغة أهل الأمصار والحضر: وهي اللغة التي يتكلم بها أهل المدن والحواضر والتي تكون حسب ابن خلدون مختلفة عن لغة أهل الجيل من البدو ولغة مضر الأولى، بل ومختلفة عن بعضها بعضا، وهذا يعود إلى مخالطتهم الكبيرة للأعاجم الذين يختلفون هم أيضا فيما بينهم، إذ يقول: "..وصار أهل الأمصار كلهم

---

[1]. ابن خلدون، المقدمة، ج 2، ص 378.

[2]. ابن خلدون، نفسه، ج 2، ص 384.

من هذه الأقاليم أهل لغة أخرى مخصوصة بهم تخالف لغة مضر، ويخالف أيضا بعضها بعضا كما نذكره، وكأنها لغة أخرى لاستحكام ذلك في أجيالهم..."[1].

و . **مفهوم الذوق:** يقصد ابن خلدون بالذوق "..حصول ملكة البلاغة للسان..."، وكذلك "..موضوع إدراك الطعوم..."، ومؤدى ذلك أن المتكلم والسامع الذي حصل تلك الملكة إذا ما سمع تعبيرا مغايرا لمنحى العرب في كلامهم نبا عنه ومجّه ولم يستسغه بغير فكر، حتى ليظن لغيرهم أنها طبع فيهم، ولكنها حسب ابن خلدون ليست كذلك، "..إنما هي ملكة استحكمت ورسخت فظهرت على أنها جبلة وطبع..." [2].

ويشير ابن خلدون أن هذا الذوق لا يحصل للمستعربين والعجم لعدمهم للملكة التي أصل في حصول الذوق، ويجب التفريق بين الأعجمي نسبا والأعجمي لغة، حيث يمكن للأول أن يكون له ذوق، بينما لايحصل للثاني.

ز . **مفهوم العجمة:** هي عدم القدرة على تحصيل ملكة اللسان العربي لما سبق إلى لسان الأعاجم من لغتهم الأصلية، ولصعوبة اكتسابهم لها بالتعليم حيث يقول بان خلدون: "..والسبب في ذلك ما يسبق إلى المتعلم من حصول ملكة منافية للملكة المطلوبة، بما سبق إليه من اللسان الحضري الذي أفادته العجمة..."، مضيفا أنه "..ما كان من لغات أهل الأمصار أعرق في العجمة وأبعد عن لسان مضر، قصر بصاحبه عن تعلم اللغة المضرية وحصول ملكتها لتكمل المنافاة حينئذ..." [3].

---

[1]. ابن خلدون، المقدمة، ج 2، ص 383.

[2]. ابن خلدون، نفسه، ج 2، ص 387-388.

[3]. ابن خلدون، نفسه، ج 2، ص 390.

المطلب 2: البعد الإجتماعي للسانيات عند ابن خلدون.

للمجتمع علاقة وطيدة باللغة عند ابن خلدون، يظهر من خلال ما رأيناه أعلاه مما قدمه من تعريف للغة، حيث يرى أن اللغة تتبني على كونها ملكة لسانية ذات بعد اجتماعي واضح، فلا يمكن بأي حال من الأحوال فصل اللغة عن المجتمع لأن هذا الأخير هو من يحتضنها ومن يتحكم فيها كونها ذات وظيفة تواصلية، ولا تواصل دون اجتماع، ومن هذا يؤكد علاقة اللغة بالمجتمع حيث يقول : «**قال الحكماء أن الإنسان مدني بطبعه**»[1]، وهذا يعني أن الإنسان منذ ولادته يميل إلى التواصل مع مجتمعه وهذا التواصل يكون عن طريق اللغة، لهذا أدرك ابن خلدون تلك العلاقة والصلة الوثيقة بين اللغة والمجتمع، ولأن اللغة تعتبر في الحقيقة مرآة تعكس جوانب عديدة من حياة المجتمع، وأحواله وتحمل عاداته وثقافته وحضارته ومشاعره وأنماط سلوكه وأخلاقه .

ويوضح ابن خلدون ذلك أيضا في قوله :"..ذلك أن النفس وإن كانت في جبلتها واحدة بالنوع، فهي تخلق في البشر بالقوة والضعف في الإدراكات واختلافها إنما هو باختلاف ما يرد عليها من الادراكات والملكات والألوان التي تكيفها من الخارج..."[2]، فابن خلدون بين لنا من خلال ذلك أن اختلاف الملكات يكون باختلاف ما يطرأ عليها، فالناس خلقوا على نفس واحدة وطبيعة واحدة وانما المجتمع هو من يؤثر على الفرد ويوجه سلوكه ولغته ولهذا جعل بينها وبين المجتمع علاقة وطيدة وهي علاقة تواصلية توجيهية.

---

[1]. ابن خلدون، المقدمة، ص 53.

[2]. المرجع نفسه، ص 57 .

كما نجده وعى أثر البيئة والمجتمع في اكتساب اللغة وإدراك بشكل واع العلاقة بينهما حيث يرى إن الطفل يكتسب لغة البيئة التي نشأ فيها وترعرع في وسطها، وألقى على سمعه ألفاظها وتراكيبها، فاكتسابها لا يرتبط بجنس معين أو لغة معينة. فالطفل بإمكانه أن يكتسب أية لغة مهما كانت، شريطة أن يتلقاها أولا في محلها، فلما يتربى في بيئتها ويسمع ألفاظها وتراكيبها يكتسبها وتكون هي لغته الاولى، لاكتساب اللغة عنده مرتبط اساسا بالعامل المجتمعي[1].

كما نجده في مصطلحاته قد قرن المجتمع بالعمران فهما عنده بنفس المعنى حيث يذهب في طرحه للعمران أنه هو المجتمع، ويرى أن الإنسان قاصر على تلبية حاجياته بشكل منفرد سواء أ كانت هذه الحاجيات من الضروريات أم من الكماليات، فهو يقرر أنه لابد من الاجتماع ويقول في ذلك، فالاجتماع الإنساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع اي لابد من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحاتهم وهو معنى العمران[2].

وهذا يعني أن العمران عنده مصطلح يشمل مظاهر الحياة من استقرار وتواطن وتحضر وعيش وهو ما يؤثر في اللغة، واللغة عنده وثيقة الصلة بالعمران البشري وتتأثر بأحواله وظروفه وسلطته ودينه وبكل تغيراته فأي تغيير في المجتمع ينعكس على اللغة.

---

[1]. فريد خلفاوي، اللغة والعمران عند ابن خلدون، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2018م /2019 م، ص 96 .

[2] . المرجع نفسه، ص 91.

لذلك يمكننا القول بأن ابن خلدون في الحقيقية كان أول من وضع أسس اللسانيات الاجتماعية أو ما يسمى ايضا بعلم اللغة الاجتماعي أو علم الاجتماع اللغوي أو السوسيولسانيات، كلها مسميات لنفس العلم، وهي مسميات اصطلاحية مختلفة "..لعلم يدرس اللغة في ضوء علم الاجتماع، أو يربط الملفوظ اللغوي بسياقه التواصلي والاجتماعي والتطبيقي، وهو فرع من فروع علم اللغة مهمته دراسة التنوعات والاختلافات في لغة واحدة أو أكثر، وهو يسعى إلى فهم اللغة كما هي موجودة بالفعل ؛ اي دراسة اللغة وعلاقتها بالمجتمعات التي تكون فيها..."[1].

وبالتالي فإن علم اللغة الاجتماعي أو اللسانيات الاجتماعية تدرس اللغة وعلاقاتها بالمجتمع، أي دراسة المتحدثين باللغة وعلاقتهم بمحيطهم الاجتماعي الذي يعيشون فيه وهي لا تدرس اللغة خارج وسطها الاجتماعي وخارج المجتمع .

وقد ركز ابن خلدون في كامل الأبواب التي خصصها لعلوم اللسان العربي واللغة والملكة على العبد الإجتماعي لها، مبرزا دور البيئة اللغوية والجماعة المتكلمة في ترسيخ ملكة اللسان بصفة عامة، خاصة ما تعلق منها بدور تعليم ذلك للناشئة، كما أشار إلى الخطوط التي يفرضها المجتمع الإنساني في الإنتقال من لغة إلى لغة أخرة ودور الإكتساب في ذلك ودور وتأثير العوامل الإجتماعية فيها، على غرار الخطوط الفاصلة بين العجمة والفصاحة والبلاغة والذوق ولغة الحضر ولغة الأمصار، ولغة أهل الجيل والعهد، وغير ذلك من المفاهيم التي جعل منها ابن خلدون مفاتيح لفهم

[1]. علي عبد القادر زروقي، "الجماعات اللسانية من منظور علم اللغة الاجتماعي. دراسة في المفهوم وآلية البحث"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 35، سبتمبر 2018م، 995-1110.

وتفسير وتحليل المبدأ الإجتماعي والمنتهى الجماعي للغة عنده، وهو ما أصبح يعرف حاليا باللسانيات الإجتماعية وعلم الإجتماع اللغوي[1].

إذن فخلاصة القول أن ابن خلدون قد ساهم مساهمة تنظيرية وتحليلية وتفسيرية مهمة لكل ما يتعلق بالعلاقة التي تربط اللغة واللسان بالمجتمع تأثيرا وتأثرا، وذلك بناء على ما استقرأه من قوانين وعلائق من خلال الملاحظات التي جمعها بعين بصيرة وذهن متقد، لقد بين تلك الأسباب والعل الرابطة بين تلك الظواهر اللغوية الحادثة، وهذا ما جعله لا يقتصر في التقرير والسرد بل غاص وتعمق في الملاحظة والتفسير الذي لم يسبق إليه في ذلك، لقد لاحظ، وحلل، وافترض، وفسر، وانتقد، ووازن ورجح، وناقش وبسط، وكل ذلك يدل على المنهج العلمي الذي طبقه ابن خلدون في دراسة الظواهر الإجتماعية بصفة عامة، وللظواهر الإجتماعية للغة بصفة خاصة، وهو ما جعله يبحر غير بعيد عن مباحث اللسانيات الحديثة ولب الدراسات اللغوية المعاصرة، رغم كونه لم يدعي يوما أنه قام بذلك ورغم كونه لم يتخصص فيها[2].

[1]. مسعودة خلاف شكور، "من اللسانيات الإجتماعية وتعليمية اللغة العربية عند ابن خلدون"، مجلة الصوتيات، العدد 13، ص 137.

[2]. سعيد بوخاوش، " ابن خلدون وعلم الإجتماع اللغوي"، مرجع سابق، ص 57.

خاتمـة

إن تناولنا لهذا البحث الموسوم بـ "**التأصيلات النظرية لعلوم اللسان العربي عند ابن خلدون من خلال "المقدمة"**" **قد** مكننا من التوصل إلى مجموعة من النتائج التي ارتأينا أن نطرحها في شكل نقاط تشمل عدة جوانب وهي:

- أن عبد الرحمن ابن خلدون يعتبر بحق عالما موسوعيا، يدل على ذلك أن أفكاره ونظرياته لازالت لحد الساعة تدرس وتحلل وتنقد، رغم كونه قد ذهب ضحية عصره على غرار الكثيرين.
- أن كتابه العبر يعتبر في حد ذاته شاهدا على عبقريته ورؤيته الجامعة وفلسفته التاريخية الناقدة والممحصة.
- أن كتابه المقدمة يعتبر من نفائس وفرائد ما توصل إليه العقل البشري ككل من تحليل وتنظير ونقد وتأصيل على مر الأزمان والعصور، وفي كل الفنون والعلوم.
- أن هناك مساهمة خلدونية اختصت برؤيته التأصيلية لعلوم اللسان عموما وعلوم اللسان العربي بالخصوص، تدل على تضلع في علوم اللغة العربية وطول باعه فيها.
- أن ابن خلدون ينظر إلى اللغة كظاهرة اجتماعية نشأت من الحاجة للتواصل بين البشر، حيث ربط بين اللغة وسياقها الإجتماعي والتاريخي لتقديم رؤى شاملة حول تطور اللغة واستخدامها.

- أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتعبير عن الأفكار، بل هي أداة لفهم وتفسير العالم المحيط بالإنسان.
- أن نشأة اللغة وتطورها مرتبطان بالعوامل الإجتماعية والسياسية والثقافية والحضارية للأمم والجماعات، وبالتالي فاللغة تتغير وتتحور مع تغير الظروف الاجتماعية والسياسية.
- أن اللغة العربية لعبت دورًا كبيرًا في بناء الحضارة الإسلامية، وكانت وسيلة لنقل العلوم والمعارف بين الأجيال وتوحيد الأمة الإسلامية.
- أن ابن خلدون امتلك منهجية دقيقة تشمل التحليل التاريخي والإجتماعي واللغوي.، وبالتالي فقد كان واضعا لأسس نظرية لعلم الإجتماع اللغوي واللسانيات الإجتماعية.
- أن ابن خلدون قد استخدم مصطلحات علمية ومنهجية دقيقة كمفهوم اللغة واللسان والملكة اللسانية ولغة العصر أو العهد، ولغة الجيل ولغة المصر ولغة الحواضر والذوق الفني والبلاغي، وغيرها من المصطلحات المهمة والمفتاحية، التي تحتاج إلى ترجمتها بدقة من أجل بيان المساهمة الخلدونية في تأصيل المفاهيم اللغوية.
- أن ابن خلدون قد صال وجال في التحليل اللغوي ليصل إلى خلاصة مهمة وهي تقدم اللغة واللسان العربي على ما سواهما من اللغات والألسن، لامتلاكهما خصائص تفردت بها، ولقدرتها على التعبير الإنساني وبذوق رفيع، ولعل هذا

سبب اختيار اللغة العربية كأداة تبليغ للرسالة الربانية وهي الوحي القرءاني والسنة النبوية، وذلك مصداقا لقوله تعالى: (وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ ۝ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) الشعراء:192-195؛ وقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: (نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ عَلَى الْعَدُوِّ، وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ)، حديث صحيح رواه البخاري (2977)، ومسلم (523).

قائمة المصادر والمراجع

- القرءان الكريم.
- ابن خلدون (أبو زيد ولي الدين، عبد الرحمن بن محمد)، التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا، إعداد خليل الشيخ، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2015.
- ابن خلدون (أبو زيد ولي الدين، عبد الرحمن بن محمد)، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، تحقيق محمد بن تاويت الطانجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979.
- ابن خلدون (أبو زيد ولي الدين، عبد الرحمن بن محمد)، **المقدمة**، ضبط وشرح وتقديم محمد الإسكندري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993.
- ابن خلدون (أبو زيد ولي الدين، عبد الرحمن بن محمد)، تاريخ ابن خلدون المسمى "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، تحقيق عادل سعد، دار الكتب العلمية، 2020، 07 أجزاء.
- ابن خلدون (أبو زيد ولي الدين، عبد الرحمن بن محمد)، رحلة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.
- ابن خلدون (أبو زيد ولي الدين، عبد الرحمن بن محمد)، فصول مختارة من مقدمة ابن خلدون، الوكالة العربية للصحافة، 2020، بلا عاصمة نشر.
- ابن خلدون (أبو زيد ولي الدين، عبد الرحمن بن محمد)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، الطبعة الأولى، دمشق، 2004 ، ج1 و ج2.
- ابن خلدون (أبو زيد ولي الدين، عبد الرحمن بن محمد)، مقدمة ابن خلدون، اعتناء ودراسة أحمد الزعبي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001.

- ابن شاهين الظاهري الحنفي. (زين الدين عبد الباسط بن خليل)، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت، الجزء 1، القسم 3.
- أجقو. (علي)، "إسهامات العلامة عبد الرحمن بن خلدون في التأسيس لمنهج البحث التاريخي"، تجسير للأبحاث والدراسات متعددة التخصصات، مجلد 01، عدد 02، 2021، ص ص. 06-38.
- الأحمد. (محمد علي)، "نحو رؤية منهجية مواكِبة في دراسة التاريخ "ابن خلدون نموذجا"، مجلة إسلامية المعرفة، السنة العاشرة، العدد 51، 2007، ص ص. 09-38.
- إيلي ألفا. (روني)، موسوعة أعلام الفلسفة حياتهم، آثارهم وفلسفتهم، دار الكتب العلمية، 1992.
- بابلحاج. (ربيعة)، "اللسانيات الاجتماعية في مقدمة ابن خلدون"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مجلد 8، العدد 2، 2015م، ص ص. 1216-1234.
- بدوي. (عبد الرحمن)، مؤلفات ابن خلدون، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006.
- البستاني. (بطرس)، كتاب دائرة المعارف وهو قاموس عام لكل فن ومطلب، المطبعة الأدبية، 1876.
- بن معمر. (محمد)، "صورة المغرب الأوسط من خلال رحلة ابن خلدون"، مجلة الحضارة الإسلامية، عدد 15، 2011، ص 196-197.
- بن مليح. (عبد الإله)، "معطيات ديمغرافية تاريخية في مقدمة كتاب العبر-قراءة في المقاربة الخلدونية-"، مجلة عصور، مجلد 10، عدد 1، ص ص. 132-138.

- بناني. (محمد الصغير)، البلاغة والعمران عند ابن خلدون، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر1996.
- بوخاوش. (سعيد)، "ابن خلدون وعلم الإجتماع اللغوي"، مجلة اللغة العربية وآدابها، مج 3، ع 11، 2015، ص ص51-68 .
- بوخاوش. (سعيد)، "ابن خلدون وعلم صناعة النحو (الإعراب)"، مجلة اللغة العربية وآدابها، مج 2، ع 8، ص ص. 33-49.
- الحاج صالح. (عبد الرحمن)، محاضرات في اللسانيات، لطلبة الدكتوراه، 1980، (بلا).
- الحاجري. (محمد طه)، ابن خلدون بين حياة العلم ودنيا الساسية، دار النهضة العربية، بيروت، 1980.
- الحصري. (ساطع)، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، مؤسسة الهنداوي، 2021.
- حمداوي. (محمد)، "الأخبار التاريخية ومبتدآتها الاجتماعية في نظرية العمران الخلدونية"، مجلة دراسات اجتماعية، مجلد 05، عدد 1، 2013، ص ص. 29-44.
- خدير. (رتيبة)، "التاريخ عند ابن خلدون بين الإهتمام والتجسيد"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مجلد 09، عدد 04، ص ص . 75-96.
- خريس. (فاطمة) و يخلف. (حاج عبدالقادر)، "تأثير العصبية القبلية في تأسيس الدولة المرينية من خلال كتاب العبر لابن خلدون"، مجلة عصور الجديدة، مجلد 10، عدد 02، ص ص . 147-161.
- الخشاب. (أحمد)، **التفكير الاجتماعي**، القاهرة، دار المعارف بمصر، 1970.

- الخضر. (حسين محمج)، حياة ابن خلدون، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.
- خلاف شكور. (مسعودة)، "من اللسانيات الإجتماعية وتعليمية اللغة العربية عند ابن خلدون"، مجلة الصوتيات، العدد 13، ص ص. 135-145.
- خلفاوي. (فريد)، اللغة والعمران عند ابن خلدون، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة ورقلة، 2018م /2019 م.
- زذك. (محمد أمين)، "ابن خلدون: مساهمة في تطور الفكر العلمي في عصره"، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، عدد 12، 2014.
- زروقي. (عبد القادر علي)، "الجماعات اللسانية من منظور علم اللغة الاجتماعي. دراسة في المفهوم وآلية البحث"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 35، سبتمبر 2018م، 995-1110.
- زكريا. (ميشال)، الألسنة علم اللغة الحديث المبادئ والاعلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.
- زينبر. (محمد)، ابن خلدون في الفكر العربي الحديث، أعمال مؤتمر ابن خلدون والفكر العربي المعاصر، الدار العربية للكتاب، تونس، 1980.
- الشادلي. (سارة)، "اللسانيات العامة واللسانيات الإجتماعية"، مجلة قضايا لغوية، مج 2، ع 3، ديسمبر 2021، ص ص. 66-97.
- شريط. (عبد الله)، " نظرية التطور عند ابن خلدون" ، فصل في كتاب "ابن خلدون والفكر العربي المعاصر"، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، الدار العربي للكتاب، ص 15.

- الشكعة. (مصطفى)، الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته، الدار المصرية اللبنانية، مصر، الطبعة الأولى، 1986.
- عبد الكريم عنيات، "**الخلدونية ومشروعية التسمية: استشكال مصير الموروث الفكري بعد ابن خلدون**"، مجلة حقائق للدراسات النفسية والاجتماعية، مج 2.
- العبدة. (محمد)، قيام الدول وسقوطها: مختارات من مقدمة ابن خلدون، عمان، دارالصفوة،2001.
- العجيلي. (خميس غربي حسين)، حتمية التغيير في فكر ابن خلدون، دراسة سوسيولوجية لظاهرة التغيير في التاريخ العربي، محاضرة في جامعة تكريت كلية الآداب.
- عدار. (يوسف)، "واقعيّة تصنيف العلوم عند ابن خلدون و مدى إبرازه للتكامل بينها"، مجلة البحوث العلمية والدراسات الإسلامية، مجلد 07، عدد 2، 2015، ص ص. 43-65.
- عزت. (عبد العزيز)، تطور المجتمع البشري عند ابن خلدون في ضوء البحوث الاجتماعيةالحديثة، (انظر أعمال مهرجان ابن خلدون)، القاهرة،1962.
- عزت. (عبد العزيز)، تطور المجتمع البشري عند ابن خلدون في ضوء البحوث الإجتماعية الحديثة، القاهرة، 1962.
- العصيمي. (عبد المحسن بن أحمد)، مختصر مقدمة ابن خلدون، مؤسسة قرطبة للإنتاج الفني، ط2، الرياض، 2013م.
- علوي. (سالم)، ابن خلدون وعلوم اللسان العربي، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 1993.

- عنان. (محمد عبد الله)، "ابن خلدون في مصر"، مجلة الرسالة، العدد 05، 1933، موجزدة على موقع ويكي مصدر بتاريخ 03-05-2024.
- العنزي. (بندر رفيد)، ابن خلدون ناقدا، رسالة ماجيستير في اللغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2011-2012.
- عواطي. (أبو بكر)، "الأساس الفكري لابن خلدون وخلفيته الإسلامية"، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 2، مجلد 12، 2016، ص ص. 43-62.
- عويس. (عبد الحليم)، "الأصول الإسلامية لنظريات ابن خلدون"، مقال منشور في شبكة الألوكة: Http: www.alukah.net
- عويس. (عبد الحليم)، "منهجية ابن خلدون والإسقاطات المادية"، مقال منشور في شبكة الألوكة:Http: www.alukah.net
- عويس. (عبد الحليم)، **التأصيل الاسلامي لنظريات ابن خلدون**، دار كتابة الأمة، ط1، قطر، 1996.
- عيوش. (ذياب)، عبد الرحمن ابن خلدون الرائد في علم الاجتماع، مؤتمر "ابن خلدون علامة الشرق والغرب، جامعة الوطنية نابلس، جامعة القدس، 2012/8.
- فضل الله، "اللغة والأدب عند ابن خلدون"، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب لاهور باكستان، العدد 16، الجامعة الإسلامية العالمية ، اسلام اباد، 2009 ، ص 121-153.
- قاسم. (محمود)، المنطق الحديث ومناهج البحث، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، القاهرة، 1966، ص342.

- قيروان. (منور)، "إشكالية التاريخ وعلم العمران عند ابن خلدون"، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مجلد 02، عدد 1، 2014، ص ص. 07-11.
- الكزري. (العربي)، "منهج الكتابة التاريخية وعلاقته بالعلوم الإسلامية: ابن خلدون نموذجا"، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، مجلد 01، عدد 4، 2020، ص ص. 01-36.
- كوسه. (نور الدين)، "السبق المنهجي لدى ابن خلدون من خلال توظيف أداة الملاحظة، لرصد الظواهر الاجتماعية. قراءة لآليات التوظيف ورصد لأبعاد التنظير"، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 38-39، 2015.
- لحسن. (عمر)، "المصطلحات مصطلحات الليسانية عن ابن خلدون في ضوء اللسانيات المعاصرة"، المجلة العربية (مجلة فصلية محكمة تعني بالقضايا الثقافية والعلمية للغة العربية العربية)، المجلد9، العدد1، 2007/06/1، ص ص. 85-103.
- المترجي. (البدالي)، "مفهوم الحضارة عند ابن خلدون: دراسة تأصيلية تحليلية"، مجلة المعيار، مجلد 26، عدد 03، ص ص . 134-148.
- مجلة المقتطف، مجلد 78، ج 1، جانفي 1931.
- محمد جوهري ومحسن يوسف، ابن خلدون إنجاز فكر متجدد، مكتبة الاسكندرية، مصر، 2008، ص 20.
- مرتاض. (عبد الجليل)، "الدرس اللغوي الحديث عند ابن خلدون"، مجلة اللغة العربية، ع 8، ص ص. 83- 108.

- مرزوقي. (حكيم)، مقدمة ابن خلدون.. كتاب شامل ومؤسس لعلوم الاجتماع، مقالة العرب، نشرت بتاريخ:2018/12/29، (د ص)، اطلع:13-03-2024،01:38. انظر موقع:https://alarab.co.uk/
- المقري. (أبو العباس أحمد بن محمد)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق ويليام رايت وآخرون، دار نشر ج. بريل E. J. Brill، لايد Leyde، المجلد الأول، 1858.
- مهدي عامل، في علمية الفكر الخلدوني، دار الفارابي، بيروت، 1985.
- وافي. (عبد الواحد)، مقدمة ابن خلدون، طبعة دار النهضة القاهرة، مصر، (د س).

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
البسملة	/
إهداء	/
شكر وعرفان	/
مقدمة	أ – ز
المدخل: ابن خلدون: حياة علاّمة ومفكّر.	9 – 26
المبحث الأول: حياة ابن خلدون.	9
المطلب 1: المولد والنشأة والتكوين.	9
المطلب 2: المناصب والوظائف والرحلات.	14
المبحث الثاني: الفكر الخلدوني ومعالم النبوغ.	17
المطلب 1: الآثار العلمية والتآليف.	17
المطلب 2: الخلفيات الفكرية والمساهمات التنظيرية وأثر البيئة.	18
الفصل الأول: ابن خلدون: بين "العبر" و"مقدّمته"، وبين الكتابة والتأصيل.	27–49
المبحث الأول: كتاب "العبر" أو "تاريخ ابن خلدون".	28
المطلب 1: التعريف بالكتاب ومضمونه.	28
المطلب 2: منهج ابن خلدون في الكتابة والتأريخ في العبر.	31
المبحث الثاني: المقدمة: الأهمية والأثر.	36
المطلب 1: منهج ابن خلدون في كتابة المقدمة.	36
المطلب 2: المقدمة ومسألة التأصيل للعلوم.	41
الفصل الثاني: علوم المسان العربي عند ابن خلدون.	50–71
المبحث الأول: التصنيف الخلدوني لعلوم اللسان العربي.	51
المطلب 1: التقسيم الخلدوني لعلوم اللسان العربي.	51

المطلب 2: التأصيلات النظرية لهذه العلوم.	55
المبحث الثاني: قضايا التنظير اللساني الخلدوني.	63
المطلب 1: المفاهيم اللسانية الأساسية عند ابن خلدون.	63
المطلب 2: البعد الإجتماعي للسانيات عند ابن خلدون.	68
خاتمة	75-72
قائمة المصادر والمراجع	84-76
فهرس لمحتويات	85
الملخصات	88

ملخصات

الملخص: تسعى هذه الدراسة الموسومة بالتأصيلات النظرية لعلوم اللسان العربي عند ابن خلدون من خلال المقدمة، إلى الكشف عن كيفية تأصيل ابن خلدون نظريا لعلوم اللسان العربي في مقدمته الشهيرة، وبيان مدى سبقها ومساهمتها في الدراسات اللغوية واللسانية العربية، حيث تطرقت إلى دور الحياة التي عاشها ابن خلدون في بروز فكره ونباهته العلمية، التي بدت من خلال منهجه في كتابة العبر ومقدمته، والذي خصص فيه أفكارا مهمة حول علوم اللسان العربي واللسانيات عموما، وأصل لها نظريا، خصوصا ما تعلق منه بالمفاهيم الأساسية للسانيات الإجتماعية، وعللم الإجتماع اللغوي، وارتباط اللغة بالحضارة بصفة عامة.

الكلمات المفتاحية: ابن خلدون، المقدمة، اللسانيات، اللغة، الملكة، النظرية.

Résumé : Cette étude, intitulée "les fondements théoriques des sciences de la linguistique arabe selon Ibn Khaldun d'aprés son livre: La Prolégomène"; cherche à révéler comment Ibn Khaldun a enraciné théoriquement la linguistique arabe dans sa célèbre introduction, et à montrer l'étendue de son priorité et contribution à la linguistique et aux études linguistiques arabes, car elle abordait le rôle de la vie qu'Ibn Khaldun a vécue dans l'émergence de sa pensée et de son intelligence scientifique, qui s'est manifestée à travers son approche d'écriture de son introduction, dans laquelle il a consacré des idées importantes sur les sciences de la langue arabe et la linguistique en général, et les a fondées théoriquement, en particulier sur ce qui concernait les concepts de base de la sociolinguistique et du rapport de la langue à la civilisation en général.
Mots-clés : Ibn Khaldun, La Prolégomène, linguistique, langage, théorie.

Abstract: This study, entitled "the theoretical foundations of the sciences of Arabic linguistics according to Ibn Khaldun from his book: The Prolegomena"; seeks to reveal how Ibn Khaldun theoretically rooted Arabic linguistics in his famous introduction, and to show the extent of his priority and contribution to Arabic linguistics and linguistic studies, as it addressed the role of Ibn Khaldun's life experienced in the emergence of his thought and his scientific intelligence, which manifested itself through his approach to writing his introduction, in which he devoted important ideas on the sciences of the Arabic language and linguistics in general , and based them theoretically, in particular on what concerned the basic concepts of sociolinguistics and the relationship of language to civilization in general.
Keywords: Ibn Khaldun, The Prolegomena, linguistics, language, theory.